

نصحيات المحدثين للعسكري

أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري

المتوفى ٣٨٢ هـ

« نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا
فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ... »

الجزء الأول والثاني القسم الأول

دراسة وتحقيق

محمود أحمد ميرة

الأستاذ المساعد بالدراسات العليا
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ٤٧ بالمنطقة الصناعية بالمباسة
تليفون : ٨٢٦٢٨٠ القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اختيار عنوان الكتاب

اضطربت النسخ الخطية في عنوان الكتاب ، فقد جاء عنوان الكتاب في النسخة الخديوية (كتاب التصحيفات) ، ثم كتب تحته : تصحيح المحدثين لأبي أحمد العسكري .

- وفي النسخة الشنقيطية المحفوظة بدار الكتب المصرية (كتاب تصحيح المحدثين) .

- وفي النسخة الأصفية الهندية (كتاب تصحيفات المحدثين) .

- وكذلك جاء في نسخة عارف حكمة بالمدينة المنورة .

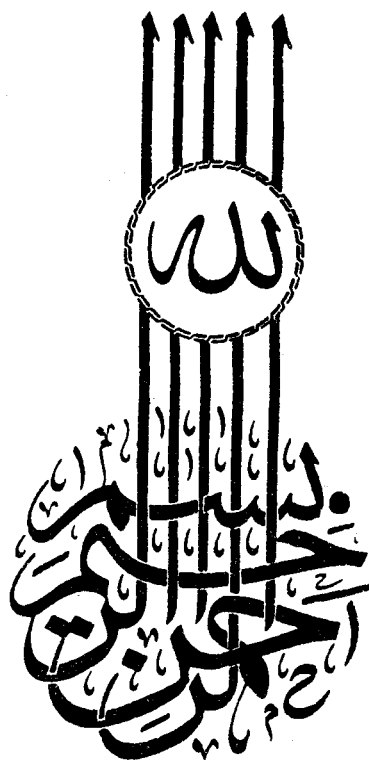
وقال المؤلف في آخر صفحة (١١٥) من النسخة الخديوية :

« هذا آخر ما يقع فيه التصحيح من ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأول الجزء الثالث في شرح ما يقع فيه التصحيح والإشكال ، وقد ذكرت في الجزء الأول جزءاً من أخبار المصحفين وما روي من أوهام العلماء ، وشرحت في الجزء الثاني ما يُشكل من ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم فيقع فيه التصحيح ، وأنا أذكر بعده ما يصحف في الأسماء ، والصحيح منها .

وختُمتُ النسخ الأربعة كلها بهذه العبارة (آخر كتاب التصحيفات) ، فاخترت تصحيفات المحدثين لوضوحه في عنوان النسخة الهندية ، والنسخة المدنية ، وفي بعض مصادر ترجمته .

ورجحتُ هذا على ما جاء في عبارة المؤلف السابقة (شرح ما يقع فيه التصحيح والإشكال) لتمييزه عن الكتاب المطبوع باسم (شرح ما يقع فيه التصحيح والتحريف) وهو خاص بالتصحيفات الأدبية واللغوية .

وكتابنا يتعلق بتصحيفات المحدثين ، فلذلك اخترت هذا العنوان .



ترجمة المؤلف

اسمه وأسرته ونسبته :

هو أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، رحمه الله تعالى .
اقتصر على سياقة نسبه هكذا إلى جده فقط غالباً من ترجم له ، وزاد عليهم
تلميذه الحافظ أبو نعيم في « تاريخ أصفهان » فذكر جدّ أبيه وسماه : الحسين
وسماه ابن كثير (٣٢٠/١١) : أحمد ، وسماه ياقوت الحموي في معجم البلدان ،
وغيره : إسماعيل ، وعليه الأكثر .

ورفع نسبه أكثر من هذا تلميذه الآخر أبو سعيد السقطي فسماه ونسبه :
الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل بن زيد بن حكيم العسكري .

وأبوه عبد الله بن سعيد من أهل العلم والأدب والإتقان ، يدلّ على هذا النقول
والروايات الكثيرة التي خلّدها له ولده ، أبو أحمد في كتبه الثلاثة التي وصلت
إلينا : كتابه هذا الذي بين أيدينا (تصحيفات المحدثين) وصنوه (شرح
ما يقع فيه التصحيف والتحريف) و (المصون) في الأدب ، لكن لم أعثر له
على ترجمة .

وأخوه أبو علي محمد بن عبد الله العسكري كان من أهل العلم بالحديث
والأثر ، ترجم له أبو نعيم في تاريخ أصفهان (٢٩١/٢) ، وهو من تلامذته ،
وروى حديثين من طريقه وأرخ وفاته سنة ٣٥٨ ، ويبدو أن شهرته العلمية
كانت في عصره تزيد على شهرة أخيه أبي أحمد ، بحيث إن أبا نعيم لما ترجم
لأبي أحمد (٢٧٢/٢) قال : أبو أحمد العسكري الأديب أخو أبي علي ، فهو يريد
أن يُعرّف أبا أحمد بأخيه أبي علي . والله أعلم .

ومن أسرته أيضاً - وله نباهة وشهرة علمية كبرى - تلميذه وابن أخته
أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ .

فأبو أحمد من أسرة علمية ، وصل إلينا معرفة هؤلاء منها ، ولا ريب أن صاحب التأثير الأكبر في حياته هو والده ، ولأخيه أيضاً أثر في تكوينه العلمي ، فهو - على ما يظهر من تاريخ وفاته سنة ٣٥٨ - أكبر من أبي أحمد ، وفي طبقة صغار شيوخه .

ونسبته (العسكري) إلى عسكر مُكْرَم ، وهو بلد مشهور من نواحي خوزستان ، ومُكْرَم الذي ينسب إليه البلد ، هو : أول من اختطها من العرب ، وهو مُكْرَم ابن مَغْرَاء بن الحارث ، أحد بني جَعَوْنَة بن الحارث بن نُمَيْر بن عامر بن صَعَصَعَة ، له ذكر وخبر في معجم البلدان عند الكلام على عسكر مُكْرَم .

مولده ووفاته :

ولد الإمام أبو أحمد العسكري يوم الخميس لستَ عشرة ليلة خلت من شوال من شهر سنة ٢٩٣ ، وذلك في مدينة عسكر مكرم ، وهذا التاريخ متفق عليه ، إذ لم يذكر أحدٌ غيره .

أما تاريخ وفاته : فقد اختلف فيه ، ولذا قال الجَمَال القِفْطِي في إنباه الرواة : عاش إلى حدود ثمانين وثلاث مائة ، تَخْلُصاً مما وقع في تاريخ وفاته من اختلاف .

وأρχه الحافظ أبو طاهر السِّلْفِي في جزئه الذي كتبه في سيرة العَسْكَرِيِّين : أبي أحمد وأبي هلال . ونقله عنه بِرْمَتُهُ ياقوت في معجم الأدباء (٢٣٣/٨ - ٢٥١) .

أρχه : يوم الجمعة لسبع خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وتابعه كثيرون : ابن خلكان ، والحافظ الذهبي في (سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ) ، والياضي في (مِرَاةِ الْجَنَانِ) ، وابن تَغْرِي بَرْدِي في (النجوم الزاهرة) ، وابن العِمَاد في (الشذرات) .

وهذا التحديد الدقيق لتاريخ وفاته نقله السِّلْفِي عن أحمد بن إسماعيل بن فضلان العسكري . وأρχه تلميذه الحافظ أبو نعيم في (تاريخ أصبهان) في صفر

سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة ، وذهب ابن الجوزي في المنتظم (١٩١/٧) إلى أنه توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وتابعه ابن الأثير (١٣٧/٩) ^(١) وأبو الفداء .

وترجمه ابن كثير في (البداية والنهاية) في وفیات سنة ٣٨٢ وسنة ٣٨٧ وقد جاء تحديد بلدیه ابن فضلان العسكري لتاریخ وفاته تحديداً دقيقاً : فيه تسمية اليوم ، وتاريخه ، وتسمية الشهر ، وتاريخ السنة : يوم الجمعة ، السابع من ذي الحجة ، سنة ٣٨٢ ، وهذا مُرجَّح لقوله .

غير أن أبا نعيم - وهو تلميذه وتلميذ أخيه - أرَّخه في صفر سنة ٣٨٣ ، فتحديد الشهر وقرينة التلمذة : يُرجَّحان قوله أيضاً .

ومع هذا فمن الممكن ترجيح التاريخ الأول ؛ فلعل أبا أحمد توفي في غير البلد التي كان فيها آنئذ أبو نعيم ولم يصل خبر وفاته إليه إلا بعد فترة ، فقدّر أبو نعيم ذلك تقديرًا ، وليس بين التاريخين إلا شهران ، أو أنه اعتمد على كلام مَنْ نقل إليه الخبر ولم يكن دقيقاً ؟ والله أعلم .

وأما ما ذهب إليه ابن الجوزي - وتابعه عليه ابن الأثير وأبو الفداء - من أنه توفي سنة ٣٨٧ فلم أر له مستنداً . ويدل على وهائه : أن صاحب ابن عباد رثى العسكري ببيتين من الشعر ، كما سيأتي آخر الترجمة ، وقد ذكر ابن الجوزي نفسه - ومَنْ تابعه - وفاة صاحب هذا في حوادث عام ٣٨٥ ، فكيف يرثي من توفي سنة ٣٨٧ ؟ ! .

وهذا الضبط الدقيق لتاريخ مولده وعدم الاختلاف فيه ، إلى جانب الاختلاف في تاريخ وفاته : أمر يثير الاستغراب ، إذ إن الغالب في تراجم العلماء دقة تاريخ وفياتهم دون اختلاف فيه ، لأن الرجل يكون قد عُرف ونُبّه ذكره ، وكثيراً ما لا يُعرف له تاريخ ولادة ، أما أبو أحمد رحمه الله فقد ضُبط تاريخ ولادته ولم يقع فيه

(١) وتحرف فيه أيضاً «سابع ذي الحجة» إلى «تاسع ذي الحجة» .

اختلاف ، وأما تاريخ وفاته وقد علا صيته وسمت شهرته فوقع فيه الاختلاف والغموض في بعض الأقوال كما ترى .

ولعل سرّ الضبط لتاريخ مولده : كون والده من أهل العلم ، ومن المعتاد لهم تأريخ المهم من أحداث حياتهم ، ومنها ولادة أولادهم .

شيوخه :

إن شيوخ العالم هم عمود نسبه ، ورجال عشيرته الذين ينتمي إليهم في العلوم والمعارف وبكثرتهم - مع الدراية - ينبل الرجل ؛ ولذلك نرى العلماء يعتنون بذكر شيوخ من يترجمونه دلالة على سعة دائرة معارفه ، وعلى متانة علمه ومدى تحقيقه ، فإنهم علامة ذلك فيه .

ويرى المتتبع لشيوخ أبي أحمد في تراجمه ، وفي كتبه خاصة ، عندما يسوق أخباره بالسند يرى أن شيوخه هم جلة ذلك القرن - القرن الرابع - وأئمتهم فيما هو بسبيله .

فمن شيوخه : أبو بكر بن دُرَيْد ، ونفطويه ، وأبو الحسن الأَخْفَش الصغير ، وأبو بكر الصُّولي ، وأبو بكر بن الأنباري ، وأبو عمرو غلامُ ثعلب ، وابن أبي حاتم الرازي ، وعبد الله بن أحمد بن موسى الأهوازي الملقب (عبدان) ، وأبو بكر بن أبي داود^(١) ، وأبو القاسم البَغَوِيُّ ، وابن جرير الطبري .

وكل واحد من هؤلاء إمام جليل في فنّه الذي هو فيه ، ولا ينقضي عجب الناظر في سيرتهم رحمهم الله تعالى ، والسته الأول منهم أئمة اللغة والأخبار والأدب في عصرهم ، والخمسة الآخرون أئمة الحديث والأثر في وقتهم .

ومن شيوخه من لم يصل إلينا الكثير من أخباره العلمية ، لكنه معروف

(١) وقع في مقدمة (المصون) للمترجم بقلم الأستاذ الكبير عبد السلام هارون صفحة د : (وأبي داود) وهو سقط مطبعي ، صوابه ما ذكرته ، وتقدم أن ولادة العسكري سنة ٢٩٣ ، ومعلوم أن وفاة أبي داود سنة ٢٧٥ .

بالعلم ، فمنهم أبو عُبَيْدُ الْآجُرِّيُّ الراويةُ عن أبي داود السجستاني لكثيرٍ من أقواله في الجرح والتعديل ، وهو صاحب الكتاب المعروف باسم (سؤالات الآجُرِّي لِأبي داود السَّجِسْتَانِي) وهو مما لَا يُسْتَغْنَى عنه في هذا العلم ، والفضل بن الخصيب ، ذكره ياقوت في (معجم الأدباء) لَمَّا نقل ترجمة العسكري من كتاب تاريخ أصفهان لِأبي نعيم ، وسقط اسمه من النسخة المطبوعة لكتاب أبي نعيم ، فليستدرك وقد ترجم أبو نعيم نَفْسَهُ للفضل بن الخصيب (١٥٤/٢) وروى في ترجمته حديثاً عن العسكري ، عن الفضل ، بسنده إلى عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » وأرخ وفاته سنة ٣١٩ .

وأقدم شيوخه وفاةً من بين هؤلاء الذين ذكرتهم هو الإمام ابنُ جَرِيرِ الطبري رحمه الله تعالى ، فقد كانت وفاته سنة ٣١١ ، فيكون عُمُرُ أبي أحمدَ حينئذ ثمانى عشرة سنة ، أي إنه رحل في طلب العلم قبل هذه السن ، لأن ابن جرير كان في بغداد ، والعسكري في الأهواز .

لكن أقدم شيوخ أبي أحمدَ على الإطلاق - والله أعلم - هو أبو أحمدَ يحيى ابن علي . فقد جاء في كتابه « المصنوع » صفحة ١٣ - ١٤ ما نصّه :
« قال أبو أحمد الحسن بن عبد الله - هو المُتَرَجِّمُ - : وأنشدني أبو أحمد يحيى بن علي :

اعْرِفِ الشَّعْرَ قَبْلَ تَعْرِضِهِ	واذِرِ ما وَكَّدَهُ وما سَبَّه
وأَعَارِيضَهُ التي أَخَذَتْ	من أَسَالِيهِه وما شُعْبَهُ
إِنَّمَا الشَّعْرُ حَسَنٌ وَحَيٌّ إِلَى	حُرٍّ مَعْنَى وبعده طُنْبُهُ
وحُلَاهُ أَلْفَاظُهُ لَا كَمَنْ ضَمَّ	سَمَ قَمَاشًا بِاللَّيْلِ مُحْتَطَبُهُ

روعرف محققه الأستاذ عبد السلام هارون بيحيى بن علي هذا فقال : هو المعروف بابن المُنَجِّم ، ولد سنة ٢٤١ وتُوفي سنة ٣٠٠ . ابن خلكان (٢٣٥/٢ - ٢٣٦) .

فيكون عمر أبي أحمد سبع سنوات لما توفي ابن المنجم ، ولا يُستغرب هذا العمر بالنسبة لهذه الأبيات الخفيفة ، ولذا ذكره أبو أحمد في موضعين آخرين من كتابه ص ١٢ ، ١٢٩ بواسطة بينهما ، ولا يبعد أن يكون والدّه قد اصطحبه معه في رحلة له إلى بغداد بلد ابن المنجم ، فأدّبه ابنُ المنجم بهذه الأبيات الواضحة وأسّسَ له بها الجانبَ الشكليّ والمعنوي للشعر ، وهل كان أخذه عن الإمام الطبريّ في هذه السنّ الصغيرة أو في رحلة أخرى ؟ لعلّ الكتب الأخرى للعسكري التي تستنهض همم الباحثين تكشف عن هذا ؟ .

وذكر الحافظ أبو نعيم أنّ أبا أحمد دخل أصفهان مرّتين سنة ٣٤٩ و ٣٥٤ ، وذكروا أنّه رحل إلى البصرة أيضاً ، فهذه أسماء البلدان التي سمّوها بالتعيين وأنّ العسكري دخلها : بغداد والبصرة وأصفهان ، قالوا : « وغيرها » دون تعيين وتسمية ، على أنّ بغداد وحدها كانت حاضرة العلوم عامّة ، والحديث خاصّة ، وكذلك البصرة ، ولا سيّما العربية وعلومها .

تلامذته :

تلامذة العالم عنوان في الغالب على الغاية العلمية التي وصل إليها ، فنجابتهم سمة دالة على مستواه العلمي ، وكونهم أصحاب فنون مختلفة يدلّ على تفننه الذي يجمع حوله رجالاً مُختلفي الثقافة ، متعددي جوانب المعرفة ، وكثرتهم تدلّ على رفعة ذكره التي تجعله رُحلة لطلاب المعرفة ، وقد وقفتُ على أسماء عددٍ وفير من تلامذته ، ولا ريب أنّ الكشف عن تراجمهم ، ومعرفة أحوالهم وألوان ثقافتهم أمر يطول ، فلذا أقتصر على ذكر المشهورين منهم مع الإشارة إلى اختصاصاتهم العلمية ، فمنهم : أبو هلال العسكري أشهر تلامذته ذكراً ، حتى اقترن ذكر أحدهما بالآخر ، وهو يعطي الصورة العلمية عن الجانب الأدبي واللغوي عند أبي أحمد . ومنهم الأئمة المحدثون : خلف الواسطي صاحب أطراف الصحيحين ، وأبو سعد الماليني ، وأبو علي الأهوازي ، وأبو نعيم الأصفهاني ،

ولا ريب أنَّ لأبي نُعيم مزيدَ اختصاص به ممَّا جعل الحافظ السَّلَفي يقول - كما في معجم الأدباء (٢٣٨/٨) - : روى أبو نُعيم عن أبي أحمد كثيرًا .
ومنهم أبو بكر الباقلائي شيخ المتكلمين في عصره ، أخذ عنه بالإجازة ،
ومنهم عبد الواحد بن أحمد الباطرقاني أحد أئمة القراء ، ومنهم أبو عبد الرحمن
السَّلَمي صاحب (طبقات الصوفية) وغير هؤلاء كثير .
عقيدته :

ترجم ابن الجوزي في المنتظم (١٩١/٧) للعسكري وأثنى عليه علماً وفضلاً
وقال : كان يميل إلى المعتزلة ، وجاء الحافظ ابن كثير بعده فقال (٣٢٠/١١):
ويُقال : إنه كان يميل إلى الاعتزال ، والجديد في عبارة ابن كثير أمران :
تصديده ما حكاه ابن الجوزي بصيغة التمريض (يُقال) ، وتغيُّره كلمة ابن الجوزي
« المعتزلة » إلى كلمة « الاعتزال » ، فالاعتزال : مبدأ وعقيدة ، والميل إليه ميل
واعتناق له ، أمَّا (المعتزلة) فأشخاص فيهم اعتناق لذلك المبدأ ، وفيهم صفات
أخرى قد تجمع بينهم وبين آخرين ، ولا يلزم من الميل إليهم من أجل هذه
الصفات الأخرى أن يكون ثُمَّت ميل إلى ذلك المبدأ .

وقد وجدت ما يؤيد كلام ابن الجوزي على هذا الوجه الذي بيَّنته ، ولم أجد
ما يؤيِّد كلام ابن كثير ، على مقتضى ما يفيد لفظه .

وجدت اتصالاً بين أبي أحمد والصاحب بن عباد ، وهو ينحو في رسالته
(الهداية والضلالة) - وهي مطبوعة - منحى القدرية والمعتزلة ، وذكر الحافظ
السمعاني أنه دخل أصفهان مع أبي بكر الجعابي وهو رافضيٌّ ، والرفض والاعتزال
توأمان في العقيدة ، وشيخه ابن المنجم السابق الذكر مُعتزلي ، وله تأليف في ذلك ،
كما في ترجمته عند ابن خلكان (١٩٨/٦) .

أمَّا أنَّ في كتبه وثنايا كلامه ما يُشَمُّ منه رائحة العقيدة الاعتزالية ، فلم
أجد شيئاً من هذا في كتبه الثلاثة المطبوعة : كتابنا الذي بين يديك (تصحيقات
المحدثين) و (شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف) و (المصون) .

ولم تكن صلته بابن عَبَّاد إلا أدبيةً ، وستأتي قصة ذلك ، ودخوله أَصفهان مع الجعابي كان في طريق الرحلة التي تجمع بين المختلفين بل والمتخالفين ، وسامعه من ابن المنجم كان في سنّ الطفولة بحيث لا يكون تَأَثُّرٌ من التلميذ بشيخه ، ولا تَأَثِيرٌ للشيخ في تلميذه .

بل لقد رأيتُ ما يدفعُ عنه تُهمة الاعتزال ، فقد ذكر الحافظ السَّلَفي - كما تقدم - أن أبا بكر الباقلاني أَخَذَ عن العسكري ، وكان أَخَذَهُ عنه بالإجازة ، لا بالسمع ، والباقلاني معروف في صلابته في عقيدته بحيث لا يُتصور منه حِرْصٌ على أَخْذِهِ عن العسكري - لو كان مُعتزلياً - إلى حدٍّ أنه حرص على أن يكون بينه وبينه ارتباطٌ علميٌّ ولو بالإجازة ، إذ فاته الأخذُ عنه بالتلقي والسمع .

وبعد هذا نرى أن عبارة ابن الجوزي كانت أدقَّ من عبارة ابن كثير ، وعلى فرض أن ابن كثير أراد المعنى الذي أراده ابنُ الجوزي فيكون ابن كثير قد غَمَزَ (هذا الميل) حيث صدره به (يُقال) مُضَعِّفاً له مُتَبَرِّئاً من تَبِعَتِهِ .

وليس الاتهام بعقيدة زائغة - كالاعتزال مثلاً - بالأمر الذي يُتساهل فيه فيوصمُ الرجل به ، اعتماداً على شُبُهٍ وَتَشَكُّكَاتٍ ! ! نَسألُ اللهَ السلامة .

ثقافته :

كان الإمام أبو أحمدَ أَحَدَ أَفْذاذِ عصره في علم الأدب بمعناه القديم وهو الذي يجمع اللغة العربية بمختلف فنونها ، إلى الشعر وما يتعلق به ، إلى أخبار الأمم الماضية وتاريخ العرب وأيامهم ، ونوادر الناس وطُرْفهم ، كما نجد هذا عند الجاحظ وابن قُتَيْبَةَ والأَصْمَعِي والمُبَرِّدِ وأمثالهم .

قال عنه الإمام السمعاني في (الأنساب) : أَحَدُ أئمةِ الأدب ، وصاحب الأخبار والنوادر . وقال ابن الجوزي في (المنتظم) : الراويةُ العَلَّامةُ صاحب الفضل الغزير والتصنيف الحسن الكثير في الأدب واللغة والأمثال .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٢/١١) : أَحَدُ الأئمةِ في اللغة

والأدب والنحو والنوادر ، ويزيد أبو أحمد على هذا الصنف من العلماء مشاركة جيدة في علم الحديث ، فقد شارك المحدثين في جوانب هامة جداً من جوانب علمهم وألّف فيها تآليف تدلّ على رسوخ قدمه في هذا الفن ، مما جعل الحافظ الذهبي رحمه الله يصفه في سير أعلام النبلاء (١٠ / ٢٥١ / ٢ ب) :
الإمام المحدث الأديب العلامة .

وجاءت مشاركته في علم الحديث في (الرواية) ، فكتابه (الحكم والأمثال) لم نقف عليه مباشرة وإنما وقفنا على نُقولٍ كثيرةٍ عنه ، ولا سيما في (المقاصد الحسنة) للحافظ السخاوي ، فإنه أكثر من النقل عنه ، بل سايرته النقول عنه من أول الكتاب إلى آخره ، ونجد في ثنايا هذه النقول جُملاً تدلّ على اطلاعٍ واسع كبير في رواية السنة ، من ذلك ما جاء في ص ٧٤ من الكتاب المذكور وهو يُخرّج حديث (أكثرُ أهل الجنة البُله) عزاه إلى (أمثال) العسكري أنه قال عقب روايته له : غريبٌ من حديث الزهري وهو من حديث يونس عنه أغرب ، لا أعلمه إلا من هذا الوجه .

كما شارك في فنّ هام من فنونه هو (معرفة الصحابة) فألّف فيه كتاباً أكثر الحافظ ابن حجر رحمه الله النقل عنه في (الإصابة) .

وجاء كتابه الذي بين أيدينا (تصحيفات المحدثين) جامعاً للدلالة على سعة روايته وعلى سعة اطلاعه على رواة السنة ، مع غاية الضبط والإتقان .

فقد جاء في أوله التنبيه على تصحيفات الرواة في المتون ، وجاء القسم الأخير منه في ضبط أسماء الرواة الذين قد يقع فيها تصحيف أو وهم .

وهنا نستذكر ما سبق من تعداد طائفةٍ من أئمة الحديث تلمع أسماؤهم بين شيوخه وتلامذته ، فكان المحدثون من شيوخه أصحاب أثرٍ في ترسيخ هذا العلم في نفسه ، وكان المحدثون من تلامذته ناهلين من معارفه فيه ، ولا ريب أن شهرة الرجل بعلم ما ، لا يعني عدم اعتناؤه بعلم أخرى ، ولا سيما في العلماء

المتقدمين ، وقد قال الحافظ السُّلَفِي في أَبِي أَحْمَدَ : كان من الأئمة المذكورين بالتصرف في أنواع الفنون والتبحر في فنون الفهوم .

ومما يحسن التنبيه إليه أن الأستاذ الزُّرْكَلي وصف أبا أحمد بـ (الفقيه) وهذا ما لم أجد أحداً وصفه به ، ولم أجد ما يدل عليه ، وكأنه التبس عليه الأمر ، فقد وُصِفَ تلميذه أبو هلال العسكري بـ (العلم والفقه معاً)^(١) كما جاء في معجم الأدباء (٢٥٩/٨) وغيره .

مصنفاته :

اتفقت كلمة المترجمين لأبي أحمد على الثناء على تصانيفه عامةً ، وخصت بعضها بالذكر ، فيقول الحافظ السُّلَفِيُّ عنه : من المشهورين بِجُودَةِ التَّأْلِيفِ وحسن التصنيف . وقال السمعاني في (الأنساب) : صاحب التصانيف الحسنة المليحة . ونحوه كلمة ابن القفطي ، وقال ابن خلكان - وتابعه ابن كثير وابن العماد في (الشذرات) - : له التصانيف المفيدة .

وجاء قول ابن الجوزي نحو هذا وزيادة فقال : الرَّأْيَةُ العَلَّامةُ صاحب الفضل الغزير ، والتصنيف الحسن الكثير ، في الأدب واللغة والأمثال ، ونحن نعلم (الرقم القياسي) الذي وصل إليه عدد مؤلفات ابن الجوزي ، فمثله لا يرفع رأساً إلا لمكثر كثرةً بِالِغَةِ في التصنيف ، لكن لم نقف إلا على عدد يسير من مؤلفاته ، أذكرها على الترتيب الهجائي مَسْرُودَةً :

- ١- البديع : ذكره صاحب « كشف الظنون » .
- ٢- تصحيح الوجوه والنظائر : ذكره السُّلَفِي .
- ٣- تصحيقات المحدثين : وهو كتابنا هذا الذي تستقبلك دراسة عنه .
- ٤- التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم : ذكره الأستاذ الزُّرْكَلي ، ورمز له بأنه مطبوع ، ولم أقف عليه .

(١) وهل يراد بالفقه العلم المعروف ، أو مطلق الفهم للعلم ؟

٥ - الحِكم والأمثال : ذكره السِّلَفِي وابن خُلَكَان وغيرُهما ، وتقدم أن الحافظ السخاوي يكثر من النقل عنه ، ويسميه (الأمثال) ؛ وقد يعزو إليه دون ذكر لاسم الكتاب فيقول : رواه العسكري ، ويبدو من النقل عنه أنه كتاب علم وتأديب . وذكره الجيني في « مختصر إتيقان ما يحسن » ورقة ٦٠ فقال : ذكر العسكري في كتابه (الأمثال) ألفَ حديثٍ مثل على ألفٍ مثل من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

٦ - راحة الأرواح : ذكره السِّلَفِي والسيوطي في « بغية الوعاة » .

٧ - الزواجر والمواعظ : ذكره السلفي والسمعاني وغيرهما .

٨ - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : وهو مطبوع بهذا الاسم ، حققه الأستاذ عبد العزيز أحمد كبير مفتشي اللغة العربية في وزارة التربية والتعليم بمصر وتاريخ طبعه سنة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م بمطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، وقد ذكر ابن خلكان هذا الكتاب باسم (التصحيف) وأثنى عليه بقوله : جمع فيه فأوعب .

٩ - صناعة الشعر : ذكره السِّلَفِي ، وذكر أنه رآه ، وذكره السيوطي وسماه (صناعة الشعراء) .

١٠ - علم المنطق : ذكره ابن خلكان والسيوطي وصاحب « كشف الظنون » .

١١ - علم النظم : ذكره القفطي وأثنى عليه : هو في غاية الجودة ، ومن أحسن ما يستعمله الشعراء ، ويرى الأستاذ عبد العزيز أحمد أنه هو (صناعة الشعر) السابق الذكر ، وهو قريب ، ويعتبره المعلق على ابن خلكان أنه هو (علم المنطق) - والله أعلم - فلو لفقت هذه الاعتبارات لنتج أن الثلاثة الأخيرة كتاب واحد .

١٢ - كتاب في معرفة الصحابة : لم نقف على تسميته وإنما رأينا العسكري ذكره في الورقة ٦٢ ب من التصحيفات باسم : كتاب القبائل فيمن روى

عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والحافظ ابن حجر رحمه الله يكثر من النقل عنه في كتابه « الإصابة » وذكر السخاوي في « الإعلان » ص ٥٤٢ أنه مرتب على القبائل .

١٣- ما لحن فيه الخواص من العلماء : ذكره الجمال القفطي وأثنى عليه فقال : هو كتاب معتبر .

١٤- المختلف والمؤتلف : ذكره هكذا ابن خلكان والسيوطي ، وسماه صاحب كشف الظنون : (المختلف والمؤتلف في مشبه أسماء الرجال) . وذكره القفطي وأثنى عليه فقال : (المختلف والمؤتلف مما يدخل منه الوهم على المحدثين) وهو كتاب جليل .

١٥- المصون في الأدب : طبع بالكويت بتحقيق الأستاذ الكبير عبد السلام هارون سنة ١٩٦٠ للميلاد .

١٦- نوارد اللغة : ذكره إسماعيل البغدادي في هدية العارفين (٢٧٣/١) . فليحقق .

١٧- الورقة : ذكره تلميذه أبو هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني (٢٨/١) . وبعد النظر في أسماء هذه المؤلفات وفي ثنايا السير المطبوع منها ، يمكن الجزم بنتيجة ، هي أن أبا أحمد رحمه الله كان يحرص على التأليف في المهم من مسائل العلم ، ليقدم الجديد المفيد :

فكتابه الذي بين أيدينا (تصحيقات المحدثين) وصنوه (شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف) و (تصحيح الوجوه والنظائر) و (ما لحن فيه الخواص من العلماء) و (المختلف والمؤتلف) : واضح من هذه الكتب وأسمائها أنها مؤلفة للخاصة والعامة من العلماء .

وكتابه (الحكيم والأمثال) و (الزواجر والمواعظ) و (راحة الأرواح) و (المصون) يبدو من أسمائها أنها كتب غذائية للعقول والأرواح والأنفس ،

وهي مفيدة لعامة الناس من علماء وغيرهم ، وكتابه (معرفة الصحابة) و (صناعة الشعر) و (علم المنطق) و (علم النظم) إن صحَّ أنَّها متغايرة أو متحدة : فإن المراد من تأليفها تثبيت علم خاص قائم بنفسه ، وتأسيس لدعائه .
ولعلَّ الله تعالى ييسر الكشف عن هذا القسم الكبير الغامض من مؤلفات هذا الإمام رحمه الله تعالى - وسائر علماء الإسلام - وجزاه خير الجزاء والثوبة .
منزلته وشهرته العلمية :

توفرت للإمام العسكري رحمه الله أسباب المنزلة العلمية الرفيعة ، والاشتهار بها وهي ثلاثة :

١ - شيوخ أجلَّاء في فنيَّين من فنون العلم : الأدب والحديث ، وهذا مما يرغب الناس في الأخذ عن أصحابهم .

٢ - وإتقان وضبط ، وتحقيق وتمحيص ، أهَّلَهُ للأخذ على أئمة كبار ، كما نجد هذا في (تصحيقات المحدثين) و (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) ونحوهما كتابه الآخر (ما لحن فيه الدخاوص من العلماء) .

٣ - وسنُّ عاليةٌ وعُمُرٌ مديدٌ ، فقد رأينا أنه ولد سنة ٢٩٣ ، وتوفي على حسب رواية الأكثرين سنة ٣٨٢^(١) فيكون قد قارب التسعين ، أو بلغها على مقتضى رواية أبي نُعَيْم سنة ٣٨٣ ، أو جاوزها بأربع سنين إن أخذنا برواية ابن الجوزي سنة ٣٨٧ ، وعلى كل حال فهي سن تجعل صاحبها مقصوداً بالأخذ عنه ، فكيف إذا اجتمعت فيه الأسباب الثلاثة ؟

وقد ذكر الحافظ السُّلَفِي هذه الأسباب وأبان عمَّا وصل إليه العسكري فقال : بقي حتَّى علا به السن واشتهر في الآفاق بالدراية والإتقان ، وانتهت إليه رئاسة التحديث والإملاء للآداب والتدريس بقطر خوزستان ، ورحل الأجلَّاء إليه للأخذ عنه والقراءة عليه .

(١) وقد أخذ بهذه الرواية الذهبي في « سير أعلام النبلاء » كما تقدم ، وبهذا تعلم ما في قوله آخر ترجمته « أظنه جاوز التسعين » .

ومما ذكره عن حرص ذوي الفضل على لقائهم به : قصةُ الصاحب بن عباد ، فقد حكى القصة كاملة ياقوت في « مُعْجَمُ الْأُدْبَاءِ » بعضها من طريق السَّلَفِي ، وبعضها الآخر من طريق ابن الجوزي ، وقد جاءت مُشَوَّشَةً مختصرة عند ابن كثير ، وأنا أنقلها من عند ياقوت مع تقديم وتأخير وأنقل جملة منها عن ابن خلكان .

قال أبو سعيد السقطي - تلميذ العسكري - : إن الصاحب بن عباد كان يتمنى لقاء أبي أحمد ويكاتبه على ممر الأوقات ويستميل قلبه ، فيعتل عليه بالشيخوخة والكبر ، إذ عرف أنه يُعَرِّضُ بالقصد إليه والوفود عليه ، فلما يئس الصاحب منه احتال في جذب السلطان إلى ذلك الصوب - أي البلدة التي فيها العسكري - وبلغ من تحيله أنه قال للسلطان مؤيد الدولة بن بُويَه : إن عسكر مُكْرَم قد اختلَّت أحوالها ، وأحتاج إلى كشفها بنفسي ، فأذن له في ذلك ، فتوجه إليها ومعه فخر الدولة بن بُويَه ، فلما قرب من عسكر مُكْرَم كتب إلى أبي أحمد كتاباً وضمنه الشعر والنثر .

قال أبو الحسن البندنجي : فبينما نحن جلوس نقرأ على أبي أحمد ، وصل إليه رَكابِي^(١) ، ومعه رُقْعَةٌ ، ففضَّها وقرأها وكتب على ظهرها جوابها ، فقلت : أيها الشيخ ماهذه الرقعة ؟ فقال : رقعة الصاحب ، كتب إلي :

ولما أبيتُم أن تزوروا وقلتُم
أتيناكم من بُعدِ أرضِ نَزُوركم
ضعفنا فما نقوى على الوخدان^(٢)
وكم منزل بكرٍ لنا وعَوَانِ^(٣)
نسائلكم هل من قِرَى لنزِيلكم
بملءِ جُفُونٍ لا بملءِ جَفَانٍ

قال السقطي : فلما قرأ أبو أحمد الكتاب أقعد تلميذاً له ، فأملى عليه الجواب عن النشر نشرًا ، وعن النظم شعراً ، وبعث إليه في الحال ، وكان في آخر جوابه :
أرومُ نهوضاً ثم يثني عزمي
تَعَوُّذُ أَعْصائي من الرَّجَفَانِ
(١) الركابي : منسوب إلى الركاب ، وهي الإبل التي يسار عليها ، واحداً : راحلة . فالمعنى : أن الصاحب أرسل ركابياً يحمل رسالة إلى أبي أحمد ، ومعه راحلة ليأتيه به عليها .

(٢) الوخدان : سرعة المشي ، وسعة الخطو .

(٣) يريد : وكم منزل جديد وقديم ، ومع ذلك تركته وآثرت المجيء إليك :

فَضَمَنْتُ بَيْتَ ابْنِ الشَّرِيدِ كَأَنَّمَا تَعَمَّدُ تَشْبِيهِ بِهِ وَعَنَانِي^(١)
أَهْمُ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَتَّطِيعُهُ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنَّزْوَانِ^(٢)
فَاسْتَحْسَنَ الصَّاحِبُ هَذَا التَّضْمِينَ وَوَقَعَ مِنْهُ مَوْقِعًا عَظِيمًا وَقَالَ: لَوْ عَرَفْتُ أَنَّ
هَذَا الْمِصْرَاعَ يَقَعُ فِي هَذِهِ الْقَافِيَةِ لَمْ أَتَعَرَّضْ لَهَا، وَكُنْتُ قَدْ ذَهَلْتُ عَنْهُ وَذَهَبَ عَلَيَّ.
قَالَ الْبَنْدَنِيجِيُّ: ثُمَّ نَهَضَ أَبُو أَحْمَدَ وَقَالَ: لَا بَدَّ مِنَ الْحَمَلِ عَلَى النَّفْسِ،
فَإِنَّ الصَّاحِبَ لَا يُقْنِعُهُ هَذَا، وَرَكِبَ بَغْلَةً وَقَصَدَهُ، فَلَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى
الصَّاحِبِ لِاسْتِيلَاءِ الْحَشَمِ، فَصَعِدَ تِلْدَةً وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:
مَالِي أَرَى الْقُبَّةَ الْفِيحَاءَ مُقْفَلَةً دُونِي، وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا
كَأَنَّهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةٌ وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ ذَاكَ فَأَدْخَلُهَا
فَنَادَاهُ الصَّاحِبُ: ادْخُلْهَا يَا أَبَا أَحْمَدَ، فَلَكَ السَّابِقَةُ الْأُولَى، فَتَبَادَرَا إِلَى
أَصْحَابِهِ فَحَمَلُوهُ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ أَبُو أَحْمَدَ:
الْخَبِيرَ صَادَفْتُ. فَقَالَ الصَّاحِبُ: يَا أَبَا أَحْمَدَ تُغْرِبُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الْمَثَلِ
السَّائِرِ؟ فَقَالَ: تَفَاءَلْتُ عَنِ السَّقُوطِ بِحَضْرَةِ مَوْلَانَا، وَإِنَّمَا كَلَامُ الْعَرَبِ: سَقَطَتْ.
قَالَ السَّقَطِيُّ: وَتَفَاوَضَا فِي مَسَائِلَ فَزَادَتْ مَنْزِلَتُهُ عِنْدَهُ، وَأَخَذَ أَبُو أَحْمَدَ مِنْهُ
بِالْحِظِّ الْأَوْفَرَ، وَأَدَّرَ الصَّاحِبُ عَلَى الْمُتَصِّلِينَ بِهِ إِدْرَارًا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ إِلَى أَنْ
تُوُفِّيَ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ فِيمَا أَظُنُّ، وَلَمَّا نُعِيَ إِلَيْهِ أَنْشَدَ فِيهِ:
قَالُوا مَضَى الشَّيْخُ أَبُو أَحْمَدَ وَقَدْ رَثُوهُ بِضُرُوبِ الثَّدْبِ
فَقُلْتُ: مَا مِنْ فَقْدٍ شَيْخٍ مَضَى لَكِنَّهُ فَقْدُ فُنُونِ الْأَدَبِ
رَحِمَ اللَّهُ أَبَا أَحْمَدَ وَأَجْزَلَ مَثُوبَتَهُ وَأَعْلَى مَقَامِهِ فِي الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) ابن الشريد: هو صخر بن عمرو السلمى أخو الخنساء، وانظر أبياته وقصتها عند العسكري
نفسه في «المصون» ص ١٧٧.

(٢) العير: الحمار الوحشى والأهلى، والنزوان: الوثوب. وهو مثل يضرب لمن قصد أمراً
ففعجز عنه ولم ينل مأربه منه.

مصادر الترجمة :

- ١ - مختصر إتيقان ما يحسن من بيان الأخبار الدائرة على الألسن للجنيبي ورقة ٦٠ مخطوط للذهبي (٢٥١/١٠)
- ٢ - سير أعلام النبلاء لابن خلكان (٨٣/٢)
- ٣ - وفيات الأعيان للقفطي (٣١٠/١ ، ٣١٢)
- ٤ - إنباه الرواة للسلفي نقله ياقوت في ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٣٣/٨ ، ٢٥٨)
- ٥ - جزء في ترجمة العسكرين لياقوت الحموي (١٢٣/٤)
- ٦ - معجم الأدباء لابن الجوزي (١٩١/٧)
- ٧ - معجم البلدان للمصون للعسكري
- ٨ - المنتظم لابن كثير (٣٢٠ ، ٣٠٢/١١)
- ٩ - المصون للبداية والنهاية للذهبي (١٨٢/١)
- ١٠ - البداية والنهاية لابن كثير (١٨٢/١)
- ١١ - مختصر دول الإسلام ابن تغري بردي (١٧٥/٤)
- ١٢ - النجوم الزاهرة ابن العماد (١٠٢/٣)
- ١٣ - شذرات الذهب للسخاوي (٥٤٢)
- ١٤ - الإعلان بالتوبيخ^(١) لابن الأثير (٤٧/٩)
- ١٥ - الكامل لأبي الفداء (١٤٠/٢)
- ١٦ - المختصر في أخبار البشر للسيوطي (٥٠٦/١)
- ١٧ - بغية الوعاة لابن الأثير (١٣٦/٢)
- ١٨ - اللباب للبغداد (٣٣٢/٢)
- ١٩ - إيضاح المكنون لطفي عبد البديع (٩٤/٢)
- ٢٠ - فهرس المخطوطات المصورة لطاش كبرى زاده (٢٢٧/١)
- ٢١ - مفتاح السعادة لحاجي خليفة (٢٣٣ ، ٤١١ ، ٦٧٥ ، ٨٠١٠)
- ٢٢ - كشف الظنون

٩٥٦ ، ١٤٠٤ ، ١٤٦٤ ، ١٦٣٧

(١) المطبوع ضمن كتاب « علم التاريخ عند المسلمين » :

المقدمة

إِنَّ مِنْ أَهَمِّ خَصَائِصِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَنْ قَيَّضَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا رِجَالًا يَحْفَظُونَ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى بِدَقَّةٍ وَإِتْقَانٍ ، أَكْثَرُوا مِنْ أَجْلِهِ أَبْدَانَهُمْ ، وَأَجْهَلُوا قُورَاهُمْ ، وَسَهَرُوا لَهُ لَيْلَهُمْ ، وَسَارُوا نَهَارَهُمْ وَلَمْ يَرَوْا مِنَ الْأَمَانَةِ فِي تَحْمُلِ دِينِ اللَّهِ وَأَدَائِهِ أَنْ يَتَحَمَّلُوهُ وَيُؤَدُّوهُ كَمَا اتَّفَقَ ، بَلْ رَأَوْا أَنَّهُ لَا يَتِمُّ ذَلِكَ وَلَا يَكُونُ حِفْظًا وَحِفَاطًا بِحَقٍّ وَصِدْقٍ إِلَّا إِذَا كَانَ آيَةً فِي الضَّبْطِ وَالِإِتْقَانِ .

وَلِذَلِكَ حَرَّصُوا عَلَى ضَبْطِ الْأَفَاطِهِ وَنُصُوصِهِ ، وَأَعْلَامِهِ وَأَسْمَائِهِ ، وَكُلِّ حَرْفٍ يَتَّصِلُ بِهِ ، وَجَاءُوا بِقَوَاعِدَ وَضَوَابِطَ وَأُصُولٍ فِي هَذَا الْبَابِ ، وَكَتَبُوا أَبْحَاثًا ضَمَّنَ كُتُبَ عُلُومِ الْحَدِيثِ ، وَأَفْرَدَ بَعْضُهُمْ كِتَابًا خَاصَّةً بِبَيَانِ الْمَنْهَجِ الْعِلْمِيِّ الَّذِي رَسَمُوهُ لَضَبْطِ التَّلْقِي وَالْأَدَاءِ ، مِنْ جُمْلَةِ هَذِهِ الْكُتُبِ « الْإِلْمَاعُ فِي ضَبْطِ الرِّوَايَةِ وَتَقْيِيدِ السَّمَاعِ » ، لِمَفْخَرَةِ الْمَغْرِبِ الْقَاضِي عِيَّاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَكِتَابُهُ هَذَا هُوَ الَّذِي دَفَعَ بِحِمَاسَةٍ وَحَرَارَةٍ إِنْصَافَ أَسَدِ رَسَمٍ - وَهُوَ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ - لِتَأْلِيفِ كِتَابِهِ « مُصْطَلَحُ التَّارِيخِ » إِعْجَابًا بِهَذَا الْكِتَابِ .

وَلَمْ يَكْتَفُوا بِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ وَالْمَنْاهِجِ ، بَلْ أَلْفَوْا كُتُبًا كَثِيرَةً طَبَّقُوا فِيهَا الْإِتْقَانَ وَالدَّقَّةَ الَّتِي تَرَسَّمُوهَا فِي حَيَاتِهِمُ الْعِلْمِيَّةِ ، فَكَتَبُوا فِي الْمُشْتَبِهِ وَالْمُؤْتَلِفِ وَالْمُخْتَلِفِ . وَرَأَوْا أَنَّ الْإِنْسَانَ - مَهْمَا سَمَا قَدْرُهُ وَتَمَكَّنَتْ مَعَارِفُهُ - فَإِنَّهُ لَا بُدَّ وَاقِعٍ فِي الْخَطَا وَلَوْ كَانَ مِنْ ذَوِي التَّنْبِيهِ وَالتَّنْبِيهِ ، بَلْ يَقَعُ لَهُ الْخَطَا وَهُوَ فِي تَنْبِيهِاتِهِ إِلَى الصُّوَابِ ، وَعَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ يُنَبِّهُوا إِلَى أَوْهَامِهِ وَسَقَطَاتِهِ بِلِسَانٍ عَفٍّ نَزِيهِ ، وَقَلَمٍ مُتَرَفِّعٍ أَدِيبٍ ، حَتَّى لَا يَسْرِيَ خَطْوُهُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ ، وَيُتَلَقَّى بِالتَّوَارِدِ وَالتَّسْلِيمِ ،

فيكون الخطأ في المتقدمين صواباً عند المتأخرين ، وحينئذٍ تنقلب الحقائق وتعظم المصيبة .

إلاَّ أنَّ شيئاً من ذلك لم يكن ، فقد نهض الجهابذة من أئمة العلم لبيان الزيف من الخالص ، وردَّ الحقَّ إلى نصابه ، ولم يُقْعِدْهُمْ عن ذلك الخلود إلى الراحة ، ولا التلذُّذ بالدعة ، ولم يَشْنِ عَزْمَهُمْ أنَّ ذلك الواهم إمامٌ من أئمة المسلمين لا يُمسُّ جنابه بتصحيح وهمه ، أو سلطانٍ حاكمٍ تُخشى سطوته إذا ذكَّر لتصويب خطئه ، بل كان شعارهم « أُحِبُّ الحقَّ وأُحِبُّ فلاناً ما اجتماعاً ، فإذا افترقا كان الحقُّ أُحِبَّ إليَّ من فلان » .

ولهذه النتائج الخطيرة الأثر اهتمَّ العلماء بالضبط والإتقان لما يتحملونه حتى إذا رَوَوْهُ على الناس أو كتبوه في تصانيفهم جاء على الوجه الصحيح ، ومن لطيف صنيعهم أنَّ في الرواة التابعين الثقات رجلين أحدهما « أبو الحوراء - بحاءٍ مهملة وراء - ربيعة بنُ شيبان السَّعْدِيَّ » وثانيهما « أبو الجوزاء - بالجيم والزاي - أوس بنُ عبد الله الرَّبَّيعِيَّ - بفتح الراء المهملة وفتح الموحدة عند المحدثين ، وسكون الموحدة عند أهل النَّسَب - » .

قال السيوطي : ذكر أبو علي الغساني أنَّ عبد الله بن إدريس قال : لما حدثني شعبة بحديث أبي الحوراء عن الحسن بن علي رضي الله عنهما كتب تحته : حورٌ عَيْنٌ ، لئلاَّ أغلط فأقرَّاه أبو الجوزاء - بالجيم والزاي - .

ومن أعجب أخبار أئمتنا في حرصهم على الإتقان أنَّ بعضهم كان يترك الأخذَ عَمَّنْ لم يضبط ويقع في التحريف ، قال الإمام أبو أحمد العسكري في (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) ص ١٦ وهو هنا في ورقة ١٣ : « أخبرني أبو عبيدٍ الآجُرِّي - هو مُحَمَّدُ بنُ علي بنِ عثمان - سمعتُ سليمان بن الأشعث يقول : قال لي أحمدُ بن صالح المِصْرِيُّ : حدَّثنا سلامة بن رُوْحٍ في حديث السقيفة : « بَعْرَةٌ أَنْ يَفِيلا » تصحيفُ « تَغَرَّةٌ أَنْ يُقْتَلَا » ، وكان أحمدُ بن صالح كتب عنه خمسين ألفَ حديث فتركه » .

ويَقْرَبُ من هذا الخبرِ خبرانِ هما : - ورقة ١٢ وب - عن مُجَاهِدِ بن موسى الخُوَارَزْمِي أَحَدِ شيوخِ مسلم في صحيحه ، وَأَنَّهُ تَرَكَ مَنْ لَمْ يُتَقِنِ ، ثُمَّ أَسْنَدَ إِلَى ابْنِ مَعِينٍ قَوْلَهُ : « مَنْ حَدَّثَكَ وَهُوَ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْخَطِئِ وَالصَّوَابِ فَلَيْسَ بِأَهْلٍ أَنْ يُؤْخَذَ عَنْهُ » .

وما ذاك إِلَّا لِعَظَمِ الْخَطَرِ النَّاتِجِ عَنْ إِهْمَالِ الْإِتْقَانِ فِي مُخْتَلِفِ مَوَاقِفِ الْعَالَمِ فِي التَّلَقِّي أَوْ فِي الرِّوَايَةِ ، أَوْ فِي الْكِتَابَةِ أَوْ فِي الْقِرَاءَةِ .

أَلَا تَرَى إِلَى مَا حَكَاهُ الْحَافِظُ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّدْرِيبِ (٦٨/٢) قَالَ : « قِيلَ : إِنْ النَّصَارَى كَفَرُوا بِلَفْظَةِ أَخْطَأُوا فِي إِعْجَامِهَا وَشَكَلِهَا ، قَالَ اللَّهُ فِي الْإِنْجِيلِ لِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أَنْتَ نَبِيِّي وَلَكِنَّكَ مِنَ الْبُتُولِ » فَصَحَّفُوهَا وَقَالُوا : « أَنْتَ بُنْيَى وَلَكِنَّكَ مِنَ الْبُتُولِ » مُخَفِّفًا .

وقيل : أَوَّلُ فِتْنَةٍ وَقَعَتْ فِي الْإِسْلَامِ سَبَبُهَا ذَلِكَ أَيْضًا ، وَهِيَ فِتْنَةُ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَإِنَّهُ كَتَبَ لِلَّذِي أَرْسَلَهُ أَمِيرًا إِلَى مِصْرَ : إِذَا جَاءَكَ كُمْ فَاقْبَلُوهُ ، فَصَحَّفُوهَا : فَاقْتَلُوهُ ، فَجَرَى مَا جَرَى .

وَلِلسَّلَامَةِ مِنْ هَذِهِ الْأَثَارِ السَّيِّئَةِ ، وَلِيَبْقَ شَرْعُ اللَّهِ تَعَالَى مُحْفُوظًا ، سَلَكَ الْأَئِمَّةُ طُرُقًا مُتَعَدِّدَةً فِي التَّعَلُّمِ وَالتَّعْلِيمِ ، مِنْهَا هَذِهِ الْمَسَالِكُ الثَّلَاثَةُ ، أَتَحَدَّثُ عَنْهَا بِالِاخْتِصَارِ الشَّدِيدِ .

١ - ضَرُورَةُ اخْتِذَا الْعِلْمِ عَنْ أَهْلِ الْمُتَقِنِينَ لَهُ تَلَقِّيًّا وَمُشَافَهَةً وَمُزَاحَمَةً لَهُمْ بِالرُّكْبِ مَعَ الصُّحْبَةِ الطَّوِيلَةِ ، وَمَنْعُوا مِنْ اخْتِذَاهِ عَنِ الصُّحُفِ ، لِأَنَّ مَنْ تَلَقَّاهُ عَنْ أَسَاطِيزٍ رَشِيدٍ خَبِيرٍ إِنَّمَا يَتَلَقَّى عَنْهُ عَصَارَةَ جُهِدِهِ ، وَعُمُرَهُ الْمَدِيدَ ، مُضَافًا إِلَى مَا تَلَقَّاهُ هَذَا الْأَسَاطِيزُ عَنْ شُيُوخِهِ السَّابِقِينَ وَهُمْ عَمَّنْ قَبْلَهُمْ كَذَلِكَ .

وَمَنْ تَلَقَّى عِلْمَهُ عَنِ الشُّيُوخِ الْمُتَقِنِينَ وَلَا زَمَهُمْ لَنْ تَصِلَ بِهِ الْغَفْلَةُ - مَهْمَا كَانَ مُعَفَّلًا إِلَى حَدِّ أَنْ يَرُويَ حَدِيثًا « عَنْ جَبْرِيلَ عَنِ اللَّهِ عَنِ رَجُلٍ » فَقِيلَ لَهُ :

« مَنْ هَذَا الَّذِي يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ شَيْخاً لِلَّهِ تَعَالَى . . . ؟ » فَإِذَا هُوَ صَحَّفَ ، فَإِذَا هُوَ
(عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ^(١)) .

وَقَدْ حَدَّثَ سَلَفُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْأَخْذِ عَنِ الصُّحُفِ وَأَهْلِهَا ، فَقَالَ
سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ التَّنُوخِيُّ أَحَدُ الثَّقَاتِ الْأَثْبَاتِ ، وَقَدْ سَوَّاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ
بِالْأَوْزَاعِيِّ ، وَقَدَّمَهُ غَيْرُهُ عَلَيْهِ قَالَ : (لَا تَحْمِلُوا الْعِلْمَ عَنْ صَحَفِيٍّ ، وَلَا تَأْخُذُوا
الْقُرْآنَ عَنْ مُصْحَفِيٍّ ^(٢)) .

وَقَالَ قَائِلُهُمْ :

مَنْ يَأْخُذُ الْعِلْمَ عَنْ شَيْخٍ مُشَافَهَةٍ يَكُنْ عَنِ الزَّيْفِ وَالتَّصْحِيفِ فِي حَرَمٍ
وَمَنْ يَكُنْ آخِذًا لِلْعِلْمِ عَنْ صُحُفٍ فَعِلْمُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ كَالْعَدَمِ ^(٣)
وَاسْمِعْ كَلَامَ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ فِي فَاتِحَةِ كِتَابِهِ (شَرَحَ مَا يَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفُ
وَالْتَحْرِيفُ ^(٤)) قَالَ : (شَرَحْتُ فِي كِتَابِي هَذَا الْأَلْفَاظَ وَالْأَسْمَاءَ الْمُسْكِلَةَ الَّتِي
تَتَشَابَهُ فِي صُورَةِ الْخَطِّ - فَيَصْحَفُهَا عَامَةُ النَّاسِ ، وَيَغْلُطُ فِيهَا بَعْضُ الْخَاصَّةِ ،
وَلَا يَكْمُلُ لَهَا إِلَّا مِنْ أَفْتَنَ فِي الْعُلُومِ وَلَقِيَ الْعُلَمَاءَ وَالرُّوَاةَ وَالْمُتَقَدِّمِينَ فِي صِنَاعَتِهِمْ
الْمُتَقَنِّينَ لِمَا حَفَظُوهُ ، وَأَخَذَ مِنْ أَفْوَاهِ الرُّجَالِ ، وَلَمْ يُعَوَّلْ عَلَى الْكُتُبِ الصَّحَفِيَّةِ
- يَرِيدُ : الَّتِي دَخَلَهَا التَّصْحِيفُ - وَاسْتَقْبَحَ لَذَّةَ الرَّاحَةِ وَالتَّقْلِيدِ عَلَى تَعَبِ الْبَحْثِ
وَالْتَّنْقِيرِ) .

ثُمَّ أَسْنَدَ ^(٥) إِلَى الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ يَوْمًا بَنِي أُمَيَّةَ وَشَغَفَهُمْ بِالْعِلْمِ فَقَالَ :
(رُبَّمَا اخْتَلَفُوا - وَهَمَّ بِالشَّامِ - فِي بَيْتٍ مِنَ الشَّعْرِ ، أَوْ خَبِرَ ، أَوْ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ
الْعَرَبِ ، فَيُبْرِدُونَ فِيهِ بَرِيدًا إِلَى الْعِرَاقِ) وَلَمْ يَكُنْ هَذَا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ مِنْهُمْ ، بَلْ
كَانَ دَيْدَنًا لَهُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ .

(١) تصحيفات المحدثين ورقة ١٣ .

(٢) تصحيفات المحدثين ورقة ١٢ .

(٣) كيف يتلى القرآن ص ٢٤ .

(٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣ .

(٥) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٣ .

فقد روى العسكري عقبه كلمة أبي عبيدة معمر بن المثنى قال : ما كنا نَفْقِدُ في كلِّ يومٍ راكباً من ناحية بني أمية يُنِخُ على باب قتادة يسأله عن خبرٍ أو نسبٍ أو شعرٍ . وكان قتادة أجمع الناس .

ومن مشهور أمثلة التصحيف ما يُذكر في كتب علوم الحديث ، أن ابن لهيعة روى أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد ، وصوابه : « احتَجَرَ في المسجد » فبيّن الإمام مسلم رحمه الله أن سبب تصحيف ابن لهيعة أخذه هذا الحديث عن كتاب دون سماعه من الشيخ أو قراءة عليه . وهذا كلامٌ مُسلمٌ بطوله من كتابه « التمييز ^(١) » :

(ومن فاحش الوهم لابن لهيعة : حدثنا زهير بن حرب ، حدثنا إسحاق ابن عيسى ، حدثنا ابن لهيعة ، قال : كتب إلي موسى بن عقبة يقول : حَدَّثَنِي بُسْر بن سعيد ، عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم في المسجد . قلت لابن لهيعة : مسجد بيته ؟ ! قال : مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال مسلم : وهذه روايةٌ فاسدةٌ من كل جهة ، فاحشُ خطؤها في المتن والإسناد جميعاً ، وابن لهيعة المصحف في متنه المغفل في إسناده ، وإنما الحديث (أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجر في المسجد بِخُوصَةٍ أو حَصِيرٍ يُصَلِّي فيها) وسنذكر صحة الرواية في ذلك إن شاء الله .

ثم روى من طريق وهيب ، عن موسى بن عقبة ، وعُندَر ، عن عبد الله ابن سعيد ، - كلاهما - عن سالم أبي النضر ، عن بُسر بن سعيد ، عن زيد بن ثابت ، نَحْوَهُ ، ثم قال : الروايةُ الصحيحةُ في هذا الحديث ما ذكرنا عن وهيب ، وذكرنا عن عبد الله بن سعيد ، عن أبي النضر . وابن لهيعة إنما وقع في الخطأ في هذه الرواية أنه أخذ الحديث من كتاب موسى بن عقبة إليه فيما ذكر ، وهي الآفة التي نخشى على من أخذ الحديث من الكتب من غير سماعٍ من

(١) التمييز (صفحة ١٣٩ - ١٤٠) .

المُحَدَّثِ أَوْ عَرَضَ عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُ هَذَيْنِ - السَّمْعِ أَوْ الْعَرَضِ - فَخَلِيقُ أَنْ لَا يَأْتِيَ التَّصْحِيفُ الْقَبِيحُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْخَطَا الْفَاحِشِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

وما أَجَدَرْنَا أَنْ نُرَدِّدَ الْآنَ كَلَامَ أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ : (كَانَ النَّاسُ فِيهَا مَضَى يَغْلُطُونَ فِي الْيَسِيرِ دُونَ الْكَثِيرِ ، وَيُصَحِّفُونَ فِي الدَّقِيقِ دُونَ الْجَلِيلِ ، لِكثَرَةِ الْعُلَمَاءِ وَعِنَايَةِ الْمُتَعَلِّمِينَ ، فَذَهَبَ الْعُلَمَاءُ وَقَلَّتِ الْعِنَايَةُ ، فَصَارَ مَا يُصَحِّفُونَ أَكْثَرَ مِمَّا يُصَحِّحُونَ ، وَمَا يُسْقِطُونَ أَكْثَرَ مِمَّا يَضْبِطُونَ ^(١)) .

٢- تقييد ما يكتبه الراوي عن شيخه ، وضبطه بالشكل والنقل وبعلامات الإعجام والإهمال ، وبقواعد الكتابة والمقابلة والإلحاق والتضبيب ونحو ذلك مما رَسَمَهُ عُلَمَاؤُنَا وَقَعَدُوهُ وَدَوَّنُوهُ فِي كُتُبِ عُلُومِ الْحَدِيثِ ، وَمِنْ لَطِيفٍ مَا ذَكَرُوهُ فِي هَذَا الصَّدَدِ مَا تَقَدَّمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ .

وَلَا يَنْقُضِي عَجْبُ النَّازِرِ مِنْ كَثَرَةِ التَّقْيِيدِ الَّتِي يَجِدُهَا فِي شَرْحِ الْقَاضِي عِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى صَحِيحِ مُسْلِمَ ، وَفِي كِتَابِهِ « مُشَارِقُ الْأَنْوَارِ » - وَكَانَ قَدْ اسْتَفَادَ ذَلِكَ مِنْ أَبِي عَلِيٍّ الْعَسَّائِيِّ صَاحِبِ الْكِتَابِ الْأَصِيلِ الْحَفِيلِ « تَقْيِيدُ الْمُهِمَلِ » - وَكَذَلِكَ فِي « مَطَالَعِ الْأَنْوَارِ » لِابْنِ قُرْقُولَ ، الَّذِي يُكْثِرُ النَّوَوِيُّ مِنَ النُّقْلِ عَنْهُ فِي شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمَ .

وهذا نص طويل عن أَبِي أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيِّ يَبِينُ أَهْمِيَّةَ الضَّبْطِ وَالنُّقْطِ وَالشَّكْلِ فِي نَظَرِ عُلَمَائِنَا الْأَقْدَمِينَ ، قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي « شَرْحِ مَا يَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ ^(٢) » : « وَأَخْبَرَنِي أَبِي ، أَخْبَرَنِي عَسَلُ بْنُ ذَكْوَانَ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى الْأَسَدِي قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ : مَرَّ بِنَا الْجَمَّازُ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ لِلْحَدِيثِ ، فَقَالَ : يَا صَبِيانُ ، أَنْتُمْ لَا تُحَسِّنُونَ أَنْ تَكْتُبُوا الْحَدِيثَ ، كَيْفَ تَكْتُبُونَ : أَسِيدًا وَأَسِيدًا وَأَسِيدًا ؟ قَالَ : فَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا عَرَفْتُ التَّقْيِيدَ وَأَخَذْتُ فِيهِ .

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ٥

(٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ص ١٤ - ١٦

قال : وكان الأوزاعي يقول : إعجامُ الكتابِ نُورُهُ .

ومما قيل من الشعر في ذمِّ إغفالِ الشكلِ والنقطِ ، ومدحِ ما قُيِّدَ منه : أخبرني محمد بن يحيى بن العباس قال : أهدى أحمدُ بن إسماعيل الكاتب إلى صديق له دفترًا فيه حُدُودُ الفراءِ وكتب على ظهره :

خذه فقد سُوِّغَتْ منه مشبَّهًا بالرَّوضِ أو بالبُردِ في تَفْوِيغِهِ
نَظِمْتُ ، كما نَظَّمَ السَّحابُ سُطُورَهُ وَتَأَنَّقَ الفَرَّاءُ في تَأْلِيْفِهِ
وَشَكَّلْتُه ونَقَطْتُه فَأَمَنْتَ مِنْ تَصْحِيفِهِ وَنَجَوْتَ مِنْ تَحْرِيفِهِ
بُسْتَانُ خَطٍّ غَيْرِ أَنْ ثَمَّارَهُ لَا تُجْتَنَى إِلَّا بِشَكْلِ حُرُوفِهِ

وقال أبو تمامٍ فَأَحْسَنَ إِنْ كَانَ أَرَادَ هَذَا الْمَعْنَى :

إِذَا مَا قُيِّدَتْ رَتِلَتْ وَلَيْسَتْ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتَ انْطِلَاقٍ
وهذا معنًى مَلِيحٌ لِمَنْ صَرَفَهُ إِلَيْهِ ، يقول : إِذَا قِيدَتْ بِالْإِعْجَامِ وَالشَّكْلِ مِثَّتْ
لِلْقَارِئِ وَسَهَلَتْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا أُغْفِلَتْ وَأُطْلِقَتْ لَمْ تَسْتَبِنْ وَلَمْ تَنْطَلِقْ لِلْقَارِئِ .
وعندي أَنَّ أَبَا تَمَامٍ أَخَذَ هَذَا مِنْ قَوْلِ رُؤْبَةَ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اخْتَرَعَ هَذَا الْمَعْنَى
فِي قَوْلِهِ :

إِذَا تَهَجَّيَ قَارِئُهُ بِهِيْنَمَهُ أَخْرَجَ أَسْمَاءَ الْبَيَانِ مُعْجَمَهُ
وَحَلَقَ التَّرْقِينَ أَوْ مَوْشِمَهُ يُبْنِي لِعَيْنِي غَابِرٍ تَفْهُمَهُ

يُرِيدُ أَنَّ الْإِعْجَامَ هُوَ الَّذِي بَيَّنَّهُ وَأَخْرَجَ أَسْمَاءَهُ .

التَّرْقِينُ : النِّقْطُ فِي الْكِتَابِ ، وَأَنْ تَقْرَأَهُ عَلَى نَفْسِكَ ، وَتَعْتَبِرُهُ وَتَدَبَّرَ
بَعْضُهُ بَبَعْضٍ .

وَأَنشَدَنِي أَبُو بَكْرٍ قَالَ : أَنشَدَنِي الْمُبَرِّدُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ كَتَبَهَا

إِلَى الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ يَصِفُ كِتَابًا مِنْهَا :

وَإِذَا وَشُومٌ فِي كِتَابِكَ لَمْ تَدَعْ شَكًّا لِمُعْتَسِفٍ وَلَا لِمُفَكِّرٍ
تُنْبِيكَ عَنْ رَفْعِ الْكَلَامِ وَخَفْضِهِ وَالنَّصَبِ فِيهِ بِحَالِهِ وَالْمَصْدَرِ
وَإِذَا كِتَابُ أَخِيكَ مِنْ ذَا كُلِّهِ خَلَوْ فَبَيْسَ لِبَائِعٍ أَوْ مُشْتَرِي

وَمِمَّنْ مَدَحَ كَثْرَةَ الشَّكْلِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ نَطَاحَةُ الْكَاتِبِ فَقَالَ :

مَسْتُودِعٌ قُرْطَاسُهُ حِكْمًا كَالرَّوْضِ مَيِّزَ بَيْنَهُ زَهْرُهُ
وَكَانَ أَحْرَفَ خَطِّهِ شَجَرٌ وَالشَّكْلُ فِي أَضْعَافِهَا ثَمَرُهُ

وَمَا يُسْتَحْسَنُ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَنَدَرَ لَابِنِ الْمُعْتَزِّ :

بِشَّكْلٍ يُؤْمَنُ الْإِشْكَالُ فِيهِ كَانَ سَطُورُهُ أَغْصَانُ شَوْكٍ

يُقَالُ : شَكَلْتُهُ : فَهُوَ مَشْكُولٌ ، وَلَا يُقَالُ أَشْكَلْتُهُ ، وَكَذَلِكَ شَكَلْتُ الدَّابَّةَ ،
وَأَشْكَلَ عَلَيَّ : إِذَا التَّبَسَّ عَلَيَّكَ وَيُقَالُ : أَعْجَمَهُ فَهُوَ مَعْجَمٌ ، وَلَا يُقَالُ عَجَمْتَهُ
وَلَا مَعْجُومٌ ، وَلَا عَجَمْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ ، وَأَعْجَمْتُ الْكَلَامَ : ذَهَبْتُ إِلَى الْعُجْمَةِ .

٣- أَمَّا الْأَمْرُ الثَّالِثُ الَّذِي سَلَكَه عِلْمَاؤُنَا لِلْحِفَاطِ عَلَى الْعِلْمِ وَلِيَبْقَى سَلِيمًا
وَلِيَتَدَاوَلَ سَلِيمًا : فَهُوَ إِفْرَادُهُم بِالتَّأْلِيفِ كُتُبًا خَاصَّةً بِذَلِكَ ، وَجَاءَتْ مَوْلَفَاتُهُمْ
عَلَى قِسْمَيْنِ :

الْأَوَّلُ : فِي التَّقْيِيدِ وَالضَّبْطِ ، يَذْكُرُونَ فِيهَا ضَبْطَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْفَاظِ وَكَيْفَ
نَطَقَ بِهَا أَصْحَابُهَا فَإِذَا قَرَأَهَا طَالِبُ الْعِلْمِ أَمِنَ مِنَ الْغَلْطِ وَالتَّحْرِيفِ ، وَمِنْ كُتُبِ
هَذَا الْقِسْمِ : (تَقْيِيدُ الْمُهْمَلِ) لِأَبِي عَلِيٍّ الْغَسَّانِيِّ الْجَيْيَانِيِّ ، وَ (مُشَارِقُ الْأَنْوَارِ)
لِلْقَاضِي عِيَاضٍ ، وَ (مَطَالِعُ الْأَنْوَارِ) لِابْنِ قُرْقُولٍ ، وَ (تَقْيِيدُ) ابْنِ نَقْطَةَ
وَ (التَّقْيِيدَاتِ) لَهُ أَيْضًا ، وَنَجَدَ هَذَا كَثِيرًا فِي كُتُبِ شُرُوحِ السَّنَةِ بِالنِّسْبَةِ
لِنُصُوصِ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ .

وَالثَّانِي : فِي التَّصْحِيفَاتِ وَالْأَوْهَامِ ، وَقَدْ نَشَطَتْ حَرَكَةُ التَّأْلِيفِ فِي هَذَا
الْجَانِبِ بِالْقَرْنِ الرَّابِعِ فَكُتِبَ حِمَزَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَصْفَهَانِيِّ (٢٨٠ - ٣٦٠) كِتَابَهُ
(التَّنْبِيهِ عَلَى حَدُوثِ التَّصْحِيفِ ^(٦)) ، وَكُتِبَ صَاحِبُنَا أَبُو أَحْمَدَ الْعَسْكَرِيُّ

(١) طَبْعَةٌ مَجْمُوعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدَمَشَقِ سَنَةِ ١٣٨٨ بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ أَسْعَدِ طَلَسٍ ، وَمِرَاجَعَةِ أَسْمَاءِ
الْحِمَصِيِّ ، وَعَبْدِ الْمَعِينِ الْمُلَوِّحِيِّ .

(٢٩٣ - ٣٨٢) كتابيه (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف^(١)) و(تصحيفات المحدثين^(٢)) ، وهو الذي بين يديك ، وكتبَ الإمام الحافظ أبو الحسن الدارقطني (٣٠٥ أو ٣٠٦ - ٣٨٥) كتاباً في التصحيف لم يُطبع^(٣) ، ويُلتحق بهذه الكتب رسالة موجزة صنفها الإمام أبو سُليمان الخطَّابيُّ (٣١٩ - ٣٨٨) سماها (إصلاح خطأ المحدثين^(٤)) وقد رَدَّدَ العلماء في كتبهم في الكلام عن المُصحِّفِ والمُحرِّفِ ذكرَ كتاب الدارقطني وكتاب العسكري .

أما كتابُ الدارقطني فقد قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في مقدمته الشهيرة^(٥) : (وهو تصنيف مُفيدٌ) ، وقال السيوطي في التدريب^(٦) : (أورد الدارقطني في كتاب التصحيف كُلَّ تصحيف وقع للعلماء حتى في القرآن) . وأما الكتابُ الأوَّلُ لأبي أحمدَ فقد تقدم في ترجمته أنَّ ابنَ خلكان وصفه بالاستيعاب فقال فيه : (جَمَعَ فَاَوْعَبَ^(٧)) وهو كذلك من حيثُ الكَمِّيَّةُ ، وأما من حيثُ الإِفَادَةُ فَإِنَّكَ تَجِدُ فِيهِ مَا يُدْهَشُكَ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ وَفَتْحِ آفَاقِ النَّقْدِ .

وَيَبْدُو أَنَّ ابْنَ خَلْكَانٍ يَقْصِدُ هَذَا الْقِسْمَ الْأَوَّلَ ، الْمَطْبُوعَ بِاسْمِ (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف) لِأَنَّهُ ذَكَرَهُ قَبْلَ قَلِيلٍ (٨٣/٢) وَنَقَلَ مِنْهُ نَصًّا ، وَهُوَ مُوجُودٌ فِي النُّسخَةِ الْمَطْبُوعَةِ مِنْهُ صَفْحَةٌ : ٣ .

(١) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣ تحقيق عبد العزيز أحمد كبير مفتشى اللغة العربية بوزارة التعليم ، ثم أعلن مجمع اللغة العربية بدمشق عن إعادة طبعة محققاً .
(٢) وهو الكتاب الذي بين يديك . وقد أعلن عن طبعه في هامش النهاية في غريب الحديث لابن الأثير سنة ١٣٢٦ ولكنه لم يطبع ، ثم طبع قسم منه بالقاهرة سنة ١٣٨٩ بتحقيق عبد الرحمن عثمان ولكنها لا تستحق الذكر .

(٣) منه نسخة مصورة في المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية فيها نقص وعكوسها غير واضحة :
(٤) طبع في القاهرة بتحقيق برهان الدين محمد الداغستاني وهو في ٣٥ صفحة من القطع الوسط :
(٥) المقدمة بشرح العراقي طبعة حلب ص ٢٤١ .
(٦) تدريب الراوي (٢/١٩٥) .

(٧) وتصحفت في توضيح الأفكار (٢/٤١٩) إلى : « جمع فَاَوْعَى » .

وأما كتابه الثاني (تصحيفات المحدثين) : فقد قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في (اختصار علوم الحديث) صفحة ١٧٠ أول (النوع الخامس والثلاثون) : المصحف والمحرّف :

(وقد صنف العسكري في ذلك مجلداً كبيراً) والظاهر أنه يريد هذا . وقال الحافظ السخاوي في (فتح المغيث) (٣ : ٦٧) : وأما أبو أحمد العسكري فله في التصحيح عدة كتب أكبرها لسائر ما يقع فيه التصحيح من الأسماء والألفاظ غير مقتصر على الحديث ، ثم أفرد منه كتاباً يتعلق بأهل الأدب ، وهو ما يقع فيه التصحيح من ألفاظ اللغة ، والشعر وأسماء الشعراء أو الفُرسان وأخبار العرب وأيامها ووقائعها ، وأما كتبها وأنسابها ، ثم آخر فيما يختص بالمحدثين من ذلك ، غير مُتقيّد بما وقع فيه التصحيح فقط ، بل ذكر فيه ما هو مُعرّض لذلك .

أما أقسامُ الكتاب فقد قال المؤلف رحمه الله في ورقة ٥٨ ب :

ذكرتُ في الجزء الأول جُملةً من أخبار المصحّفين وما رُوي من أوهام العلماء ، وشرحتُ في الجزء الثاني ما يُشكل من ألفاظِ الرسولِ صلى الله عليه وسلم فيقع فيه التصحيح ، وأنا أذكر بعده ما يصحّف في الأسماء والصحيح منها .

فهذه ثلاثة أجزاء ، الأول في أخبار المصحّفين ، وأوهام العلماء ، والثاني ما يشكل من ألفاظِ متون الأحاديث ، والثالث ما يُصحّف في أسماء الرواة .

ولتوضيح ذلك أقول : جاء الجزء الأول من الكتاب بمثابة مقدمة له ، لكنها مقدمة طويلة استوعبت ١٧ ورقة ذكر فيها : ذمّ الأخذ عن الصحف وأهلها والنهي عن الأخذ عن لا يُفرّق بين الخطأ والصواب ، ونوادر مُضحكة عن المصحّفين ، ثم جاء بمدح الضابط المُتقن وذمّ غيره ، ومعنى التصحيح والصّحفي وبعض من وقع فيه من الأئمة ، وأمثلة كثيرة عن تصحيقاتهم في المتون والأعلام والأماكن .

٢- أما الجزء الثاني فافتتحه بالورقة ١٧ (باب ما رُوي أنهم صحّفوا

فيه من القرآن) وأخذ منه صفحات قليلةً إلى ورقة ١٨ ١ ، وهذا الباب لم يذكره المؤلف في كلامه السابق قريباً لكونه مختصراً ، فلم يرَ استحقاقه الذكر ، ثم قال في ورقة ١٨ ١ : (باب ما يُشكل من ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم فيقع فيه التصحيف) وأطال النفس في ذلك إلى ورقة ٥٨ ب .

وطريقته فيه طريقة علمية مُمتعة ، بل هي من أمتع ما يقرؤه العالم ، حيث يجد فيها الرواية والإسناد ، ويجد فيها المتن والنص ، والضبط والشرح ، والحوار العلمي والمطارات الانتقادية ، وما إلى ذلك .

وأذكر مثلاً على ذلك هو أول حديث ذكره المؤلف تحت عنوان : -

باب ما يشكل من ألفاظ الرسول صلى الله عليه وسلم فيقع فيه التصحيف
قال الحافظ أبو أحمد العسكري : أخبرني محمد بن يحيى بن عبد الله ابن العباس ، حدثنا محمد بن يزيد المبرّد ، حدثني العباس بن ميمون ، عن الأصمعي ، عن سفيان قال : كنا عند الأعمش - وعنده أبو عمرو بن العلاء - فحدث عن أبي وائل عن عبد الله رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يتَخَوَّلُنَا بالموعظة مخافة السامة » ، ثم قال الأعمش في تفسير « يتَخَوَّلُنَا » يتعاهدنا ، فقال له أبو عمرو : إن كان يتعهّدنا ، فيتخوننا ، وأما يتخولنا فيستصلحنا ، فقال له الأعمش : وما يدريك . . ؟ فقال أبو عمرو : لئن شئت يا أبا محمد أن أعلمك الساعة أن الله عز وجل ما علّمك من جميع ما تدّعيه شيئاً إلا حدثتك ، فعلت .

قال - المصنف - : وحدثني أبي ، حدثنا عسل بن ذكوان ، أنبأنا العباس ابن ميمون بن طابع حدثنا الأصمعي ، حدثنا سفيان بن عيينة ، قال : حضرت الأعمش - وعنده أبو عمرو بن العلاء - . . قال العباس : فذكرته لابن الساذكوني فقال : غلط الأصمعي ، أنا حدثته عن سفيان بن عيينة عن أبي جزة ، قال : شهدت أبا عمرو عند الأعمش فحدث عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه

قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم يَتَخَوَّنُنا بالموعظة ، فقال أبو عمرو : إنما هو يَتَخَوَّنُنا ، فقال الأعمش : وما يُدريك . . ؟ فقال : والله لو شئتُ لَأَعْلَمْتُكَ أَنَّ الله تعالى لم يُعَلِّمْكَ مِنْ هذا كبيرَ شيءٍ ، قال : فسأل عنه . ؟ فقل : أبو عمرو ابن العلاء ، فسكت .

قال : ثم قال الأصمعي : قد ظلمه أبو عمرو ، يُقال : يَتَخَوَّنُنا وَيَتَخَوَّنُنا جميعاً ، فمن قال : يتخولنا ، يقولُ يَسْتَصْلِحُنَا ، يُقالُ : رجل خائلُ مال ، ومن قال يتخوننا ، قال : يَتَعَهَّدُنا . وأنشد لذي الرُّمة :

لا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا ما تَخَوَّنَهُ داع يُنادِيهِ باسمِ الماءِ مَبْغُومٌ
وسمعتُ أبا بكر بن دُرَيْدٍ يقولُ : التَّخَوَّلُ والتَّخَوْنُ واحدٌ .

قال المصنف : وأخبرني الحسن بن علي بن خلف ، حدثنا نصر بن داود ، عن أبي عبيد قال : قال الفراء : الخائل : الراعي للشيء والحافظُ له ، يقال : خَالَ يَخُولُ خَوْلاً ، قال أبو عبيد : وأظنها بالنون : يَتَخَوَّنُهُمْ : وهو التَّعَهُدُ أيضاً ، قال أبو عبيد : أما معنى الحديث فأخبرني به يحيى بن سعيد الأموي ، عن أبي عمرو بن العلاء : أَنَّهُ كَانَ يَتَخَوَّلُهُم بِالْمَوْعِظَةِ أَي : يَنْظُرُ حَالَتِهِمْ الَّتِي يَنْشَطُونَ فِيهَا لِلْمَوْعِظَةِ وَالذِّكْرِ فَيَعِظُهُمْ ، وَلَا يُكْثِرُ عَلَيْهِمْ فَيَمَلُّوا . قلتُ أنا : الروايةُ بِاللَّامِ أَكْثَرُ مِنَ النُّونِ ، وَأَمَّا الْمَعْنَى فَيَتَقَارَبُ . وَتَرَكُ جَوْدَةَ هَذَا النَّصِّ لِلْقَارِئِ يَتَذَوَّقُهَا بِنَفْسِهِ ، خَيْرٌ مِنَ التَّعْلِيقِ عَلَيْهِ لِبَيَانِهَا .

وَمِنْ فَوَائِدِهِ فِي هَذَا الْقِسْمِ : أَحَادِيثُهُ الْغَرِيبَةُ النَّادِرَةُ ، وَمِنْهَا مَا لَمْ أَجِدْ لَهُ تَخْرِيجاً فِيمَا تيسَّرَ لِي مِنْ كُتُبِ السَّنَةِ ، مِثَالُ ذَلِكَ الْحَدِيثِ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي وَرَقَةِ ١٩ ب (لَا يُتْرَكُ الْمُؤْمِنُ مُفْرَجاً حَتَّى يُضْمَّ إِلَى قَبِيلَةٍ يَكُونُ مِنْهَا) فَلِذَلِكَ تَكَلَّمْتُ عَلَى الْحَدِيثِ مِنْ طَرِيقِ الْمُصَنِّفِ ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى مَا يَنْفَرِدُ بِهِ الْمُؤَلِّفُ - فِيمَا أَعْلَمُ - الضَّعْفُ كَهَذَا الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ فَإِنَّهُ مِنْ طَرِيقِ كَثِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ، وَكَثِيرٌ مُتَّهَمٌ كَمَا بَيَّنَّتهُ فِي التَّعْلِيقِ عَلَيْهِ .

(١) وَيَنْظُرُ مِثَالُ آخَرٍ فِي وَرَقَةِ ١٩٣ .

٣- وأما الفصل الثالثُ فأولُهُ من ورقة ٥٨ ب وينتهي بانتهاء الكتاب ورقة ١٥٤ ، وقد حدد المؤلفُ في كلامه السابق أنه يذكرُ فيه « ما يصحَّفُ في الأسماء والصحيحَ منها » وقد جعل في أواخره ما يشبه الخاتمةَ بعنوان (باب الأفراد) ذكر فيه الأسماء النادرة التي تحتاجُ إلى ضبطٍ فهي عُرْضةٌ للتصحيح ، وجاءت هذه الخاتمة من ورقة ١٤٤ ب إلى ورقة ١٥٤ أ وعاد بعد ذلك إلى طريقته في عرض ما يحتمل التصحيح وضبطه .

وهذا الفصل الثالث هو الركن الرَّكِينُ للكتاب ، فقد استوعب قرابة مائة ورقة من أصل أربع وخمسين ومائة ورقة .

وطريقته فيه : طريقةُ أصحاب المؤلف والمُختَلِفِ ، يذكر الاسم الواحد بمختلف وجوهه ، ثم يترجم لبعض من يدخل تحت كل رسم بمفرده ، وقد قال رحمه الله - كما سيأتي قريباً - : إنه يذكر المشهورين ممن يُسمى بذلك الاسم وتكثر الرواية عنهم ، في حين أننا رأينا يأتي بالغرائب - كما سنذكره بعد - ولا يترجم للرسم الأصلي في الباب ، كقوله في ورقة ١٨٦ : باب ما يشكل من حُصَيْنٍ وحُصَيْنٍ وحُصَيْنٍ - الضاد معجمة - فأما حُصَيْن : الصاد غير معجمة فلا نحتاج إلى ذكره .

وقد يطيل في الترجمة وقد يختصر وقد يذكر شيئاً من حديثه ، وإذا تكلم فخرج عن ذكر اسم الرجل ونسبه فإنه لا بد آتٍ بفائدة ، فهذه خمس حالات لطريقته في الترجمة : إما أن يطيل فيها ، وإما أن يتوسط ، وإما أن يذكر حديثاً له ، وإما أن يقتصر على سياق اسم الرجل ونسبه وشيوخه وتلاميذه ، وإما أن يقتصر على سياق نسب الرجل ، وهذه الأمثلة :

١- أما المثال على تطويله الترجمة ، فأول ترجمة ذكرها في القسم الثالث ، قال رحمه الله تعالى ورقة ٥٨ ب :

الْجُبَابُ وَالْحُتَاتُ وَخَبَابٌ وَجَنَابٌ ، ومن لا يضبطُ يُصحَّفُ بعضها ببعض ، فذكرتُ كلَّ واحدٍ منها في باب ، وأُتيتُ بالمشهورين ممن يُسمَّى بذلك الاسم

وتكثر الرواية عنهم ، فتدور على أفواه الناس وكتبهم فيعرف ويحترس فيه من التصحيف إن شاء الله تعالى .

فأما الحُباب - الحاء معجمة ، وتحت الباء نقطة واحدة - فمنهم « الحُبابُ ابنُ المنذر بن الجُمُوح الأنصاريُّ وهو القائلُ يومَ سَقِيفَةِ بني سَاعِدَةَ : أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ ، وكان يُسمى ذا الرَّأي لمشورته في بَدْرٍ ، وأخبرنا أبو بكر بن دُرَيْدٍ ، أخبرنا أبو طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي في كتاب المغازي ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما نزل دون بدرٍ ، وأتاه خبرُ قريش ، استشار النَّاسَ ، فأشار عليه أصحابه ، ثم قال الحُبابُ بنُ المنذر : يا نبيَّ الله أَرَأَيْتَ هذا المنزل ، أَمَنْزَلُ أَنْزَلَكَ اللهُ ليس لنا أَنْ نَتَقَدَّمَ ولا نَتَأَخَّرَ عنه ، أم هو الحربُ والمَكِيدَةُ . . ؟ بل هو الحربُ والمَكِيدَةُ قال : فَإِنَّ هذا ليس لك بمنزلٍ فانْهَضْ حتى نَأْتِيَ أَذْنَى قَلْبٍ إلى القومِ فنَنْزِلُهُ ثم نَعُورُ ما سِوَاهُ من القُلُوبِ ، ثم نَبْنِي عليه حَوْضاً ثم نُقَاتِلُ القومَ فنَشْرَبُ ولا يَشْرَبُونَ . . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : أَشَرْتَ بالرَّأي ، فنَهَضَ وسارَ حتى أَتَى أَذْنَى ماءٍ إلى القومِ وَأَمَرَ بِالْقُلُوبِ فَعُورَتْ وَبَنَى حَوْضاً على القَلْبِ .

وأخبرنا أبو بكر بن دُرَيْدٍ فقال : قرأتُ على أبي طلحة موسى بن عبد الله الخزاعي - ولم يُخْبِرْ به الرِّياشيُّ - قال : قام الحُبابُ بن المنذر لما اختلف الناسُ في يومِ السَّقِيفَةِ فقال : أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ، وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ . وأخبرني محمد بن دُليْل بن يَشْرِ بن سابق ، عن محفوظ بن بحر الأنطاكي ، عن المُسَيَّبِي صاحب المغازي بزيادة في الخبر - قال : فقام الحُبابُ فقال : منا أميرٌ ومنكم أميرٌ : أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمَرْجَبُ ، وقد دَفَقْتُ علينا منكم دَافَقَةً ، أَرَادُوا أَنْ يُخْرِجُونَا - كَذَا - مِنْ أَصْلَانَا وَيَحْضُنُونَا مِنْ هذا الأَمْرِ فَإِنْ شِئْتُمْ كَرَرْنَاها جَذَعَةً . قوله : أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكِّكُ . هذا مَثَلٌ ، والجُذَيْلُ تصغيرُ جَذَلٍ ، وهو ساقُ الشجرة العظيمة وذلك أَنَّ راعي الإِبِلِ إذا أَرعى أرضاً ليس فيها شَجَرٌ حَمَلَ جَذَلاً فَأَثْبَتَهُ في الأرض لِتَحْتَكَّ به الإِبِلُ ، فيكون لها بمنزلة التمرِيع للخيَلِ

فيريدُ أَنَّ رأيي يُسْتَشْفَى به كما تَسْتَشْفِي هذه الإبلُ باحتكاكِ الجِذْل ، وقوله : « عُدَيْقُهَا الْمُرْجَبُ » عُدَيْقُ : تصغير عَذَق ، والعَذَقُ - بفتح العين - النخلة بعينها ، والعَذَقُ : الكِبَاسَةُ ، والنخلة إذا كَرُمَتْ على أهلها بُنِي حَوْلَهَا شَبِيهَاً بالدُّكَانِ لِتَمِيلَ عليه ، يقول : فَأَنَا فِي عَشِيرَتِي كَرِيمٌ ، أَرْفَدُ وَأَمِيلُ إِلَى مَنْعَةٍ ، كما تُرْفَدُ هذه النخلة بالبناء حَوْلَهَا .

وقوله : (دَفَّتْ دَافَّةٌ) فالدَّافَةُ من النَّاسِ الجماعةُ ، تُقْبِلُ من بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، ويقالُ : دَفَّ الطَّائِرُ بِجَنَاحِيهِ إِذَا ضَرَبَ بِهِمَا دَفِّهِ ، يَدِفُ دَفًّا وَدَفِيفًا ، وقوله : (يَحْضُنُونَنَا) أَي يُخْرِجُونَنَا وَمِنْهُ يُقَالُ : أَحْضَنْتُ الرَّجُلَ عَنْ كَذَا إِذَا نَحَيْتَهُ عَنْهُ ، وَاسْتَبَدَدْتَ بِهِ دُونَهُ ، وَفِي وَصِيَّةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (وَلَا تُحْضَنْ زَيْنَبُ بِنْتُ هَذِهِ الْوَصِيَّةِ) أَي لَا تُخْرِجْ مِنْهَا .

٢- وَأَمَّا تَوَسُّطُهُ فِي التَّرْجَمَةِ فَمِثَالُهُ قَوْلُهُ وَرَقَةُ ٦٢ ب :

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَّابِ السَّلْمِيِّ ، وَقَدْ أَخْرَجَتْهُ فِي كِتَابِ الْقَبَائِلِ فَيَمْنُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، وَأَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرٍ الْجَوْهَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْمِنْقَرِيُّ ، حَدَّثَنِي الْقَحْطَمِيُّ قَالَ : وَمَنْ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مُزَيْنَةَ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَّابِ الْمُزْنِيِّ ، هَكَذَا حَدَّثَنَا بِهِ الْجَوْهَرِيُّ فِي كِتَابِ مُصَنَّفٍ فَيَمْنُ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَا أَعْرِفُ فِي مُزَيْنَةَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَّابٍ هَذَا ، وَأَحْسِبُ أَنَّهُ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خُبَّابِ السَّلْمِيِّ . وَمَنْ أَمَعَنَ فِي هَذَا النَّصِّ أَدْرِكُ مَا فِيهِ مِنْ فَوَائِدَ مَعَ أَنَّهُ قَالَ : - عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْجَوْهَرِيِّ هَذَا فِي وَرَقَةِ ٦٥ | كَانَ ضَابِطًا .

٣- مِثَالٌ مِنْ يَتَرَجَّمُهُ وَيَذْكُرُ لَهُ حَدِيثًا ، قَوْلُهُ فِي وَرَقَةِ ٧٦ ب :

حَازِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَجَلِيِّ ، يَعِدُ فِي الْكُوفِيِّينَ ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ رَوَى عَنْ سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ وَجَابِرِ الْجُعْفِيِّ ، رَوَى عَنْهُ حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَسَلَمٌ بْنُ قُتَيْبَةَ وَغَيْرُهُمَا .

حدثنا أبو صالح الأصفهاني محمد بن يعقوب ، حدثنا عبد الله بن أحمد
ابن يزيد ، حدثنا بكر بن بكار ، حدثنا حازم بن إبراهيم البجلي ، عن سماك
ابن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يصلي على الخمرة ويسجد عليها .

٤- ومثال اختصار الترجمة واقتصاره على نسب الرجل وبعض شيوخته ،
وبعض من يروي عنه ، قوله في ورقة ٨٥ ب :

عبد الله بن يسار أبو هرم ، روى عن عمرو بن حريث ، روى عنه يعلى
ابن عطاء .

٥- ومثال اقتصاره في الترجمة على ذكر نسب الرجل ، قوله في ورقة ١٨٨ :
نوح بن قيس بن رباح الحُدَّاني ، من أهل البصرة ، وأخوه خالد بن
قيس بن رباح .

وقد ظهر لنا خلال مراجعة نصوص الكتاب وتوثيقها أن المؤلف يعتمد
اعتماداً كبيراً جداً على كتاب (الجرح والتعديل) لشيخه بالإجازة عبد الرحمن
ابن أبي حاتم الرازي رحمهما الله تعالى ، وكثيراً ما يُصرِّح بالنقل عنه ^(١) ،
وكثيراً جداً مالا يصرح به ، ولذلك نرى ضرورة المقابلة بين نصه وضبطه ،
ونص ابن أبي حاتم وضبطه .

نذكر على ذلك مثالين : قال في ورقة ١٩٣ :
فأما جرّاد - بالجيم وآخره دال تحتها نقطة ^(٢) - ففي الصحابة رجل يُسمى جرّاداً .
ثم قال في ورقة ١٩٣ :

وإبراهيم بن جرّاد العدوي ، روى عن ثابت بن ثوبان روى عنه محمد بن
شعيب بن شابور .

(١) انظر ورقة ١٩٧ .

(٢) قال نصر الموريني في المطالع النصرية ص ٢١١ : وكانوا يميزون المهمل تمييزاً خطياً ،
بوضع النقط تحته التي توضع فوق شريكه المعجم ، لتحقيق إهماله ، وتعينه سوى الحاء فلا ينقطونها
أصلاً لئلا تلتبس بالجيم في مثل الجاسوس والحاسوس . وانظر الإلماع ص ١٥٧ وتوجيه النظر ص ٣٥٣ :

في حين أن النص الذي جاء في الجرح والتعديل (٩١/١/١) : إبراهيم بن جدار العُدري ، وضبطُ المصنفِ له واضحٌ أنه جراد .

وقال في ورقة ١٣٢ :

فأما زُرَيْقُ ، الزاي منقوطة قبل الراء ، ففي الأنصار قبيلة كبيرة يُنسبون إلى زُرَيْقٍ وعبيد الله بن أبي جَرَوْه العبدى ، اسمُ أبي جَرَوْه : زُرَيْقُ وعبد العزيز بن زُرَيْقُ الزُرَيْقى وابنه عبد الرحيم بن عبد العزيز بن زُرَيْقُ .

وقد جاء اسم أبي جروة في الجرح والتعديل (٣١٤/٢/٢) : (زُرَيْقُ) بتقديم الراء كما اختلفت نُسخُهُ في والد عبد العزيز (٣٤١/٢/٢) : وأما في ترجمة عبد الرَّحيم ففيها تقديم الراء أيضاً في اسم جده وفي نسبته : ابن زُرَيْقُ الرُّزَيْقى . على أَنَّكَ تَلَمَّسُ شخصيةَ المؤلفِ في كتابه فلا تجد فيه المتابعةَ التامةَ لابن أبي حاتم بل قد يختار وجهاً إذا تردد ابنُ أبي حاتم ، ففي ورقة ١٠٤ ب ذكر عُبَيْدَةَ - بفتح العين - وقال : « جرير بن عُبَيْدَةَ شيخ بصري » ولما ترجمه ابن أبي حاتم (٥٠٧/١/١) قال : « جَرِيرُ بن عُبَيْدَةَ - بفتح العين - أو عُبَيْدَةَ - بضم العين » وقال في ورقة ١٢١ ب : « باب ما يشكل من أَسِيدٍ وأُسَيْدٍ وأُسَيْدٍ مُشَدَّدِ الياء - فأما أَسِيدٌ : السين مكسورة والياء ساكنة ، فمنهم : أَسِيدُ بنُ رافع الأنصاري ، مع أن ابن أبي حاتم ترجمه بباب أُسَيْدٍ وأُسَيْدٍ (٣١٠/١/١) و (٣١٦) متابعاً للبخاري في تاريخه الكبير (١١/٢/١ و ٤٧) .

وقد تقدم أن المؤلفَ رحمه الله قال في ورقة ٥٨ ب : أتيت بالمشهورين ممن يُسمى بذلك الاسم وتكثر الروايةُ عنهم ، وقصده من ذلك أن (يُعْرَفَ ويُحْتَرَسَ فيه من التصحيف) .

إلا أنه اعترَضْنَا بعضُ التراجمِ ممن لم نَقِفْ لهم على ذكرٍ أو ترجمةٍ مع شدة بحثنا لما وَصَلَتْ إِلَيْهِ يَدُنَا من مَرَاجِعَ ، وهذا إن دلَّ على شيءٍ - فإنما يدل على قصور المتأخر عن المتقدم مع توفر وتيسر أسباب الاستفادة عند المتأخر .

فمن ذلك ما تَجِدُهُ في ورقة ١٨٠ (ترجمتان) في ورقة ١١٤ (ترجمتان أيضاً) ، وفي ورقة ١١٦ (ثلاث تراجم) في ورقة ١١٦ ب ، ١١٧ (ثلاث تراجم أيضاً) . والله المستعان .

ولبيان الواقع وحق دراسة الكتاب ينبغي أن يذكر أنه قد طغى قلم المؤلف - أو الناسخ - فوق في أوهامٍ نادرةٍ في بعض الأسماء ، مثال ذلك قوله في ورقة ١٩٠ (وعثمان بن حريز الرحبي ، شامي) وصوابه : حريز بن عثمان ، وهو من مشاهير الرواة لا يُغْلَطُ فيه ، إنما يسبق القلم ويسهو الذهن .

وكذلك قوله في ورقة ٩٦ ب : (وكذا رواية محمد بن يحيى الصّدي) ، وصوابه معاوية بن يحيى الصّدي .

ومن يَعرَى عن الخطأ ويسلم من الزلات ، فسبحان من سَلِمَ وَعَصَمَ ، وله الحمد في الأولى والآخرة .

تنبية : اضطررت في المقدمة لاستعمال أرقام أوراق النسخة الخطيّة التي اعتبرتها أصلاً في التحقيق ، ورمزتُ لها بـ « د » لأنّي وضعت أرقام أوراقها في متن الكتاب ، وميزتها بخطّ مائل سميك (/) للدلالة على النهاية ، سواءً لوجه الورقة أو لظهرها ، ثم تلوّنته برقم الورقة ، وأتبعْتُ الرقم بحرف (ا) لوجهها و (ب) لظهرها .

كلمة عن التصحيف والتحريف

اتفقت كلمة العلماء من أهل اللغة والحديث على أن المحور الذي يدور عليه المعنى الأولي للتصحيف والتحريف هو التغيير في الكلمة . واختلفت عباراتهم في الدلالة على هذا المعنى ، مع جزئيات ناشئة عن اختلاف عباراتهم^(١) . ويمكن تقريب ذلك وتلخيصه بما يلي :

التصحيف : هو تغيير في نقط الحروف أو حركاتها مع بقاء صورة الخط^(٢) . وذلك لأن الآخذ عن الصحيفة لا يمكنه التفريق بين لفظ الكلمة في السياق ، وصورة كلمة غير منقوطة يقرأها الصحفي على غير وجهها مثل : فحمة ، إذا لم تنقط يقرأها قحمة ، ويقرأها فحمة . ولا يضبط هذا إلا التلقي من أفواه الشيوخ^(٣) .

وقد قال الزمخشري في ربيع الأبرار : « التصحيف قفل ضل مفتاحه^(٤) » . قلت : ومفتاحه التلقي .

التحريف : هو العدول بالشيء عن جهته ، وحرّف الكلام تحريفاً : عدل به عن جهته ، وهو قد يكون بالزيادة فيه ، والنقص منه ، وقد يكون بتبديل بعض كلماته وقد يكون بحمله على غير المراد منه . فالتحريف أعم من التصحيف^(٥) .

(١) انظر - مثلاً - تهذيب اللغة (٢٥٥/٤) و (١٤/٥) ومفردات الراغب ص ١١٢ ولسان العرب (٦١١/١) و (٤١٢/٢) وتاج العروس (٦٩/٦ و ١٦١) والمزهر (٣٥٣/٢) .

(٢) مقدمة القسطلاني بشرحها نيل الأمانى للأبيارى ص ٥٦ .

(٣) وقد ذكر حزمة الأصفهاني في كتابه « التنبيه » ص ٢٨ أن رسم « س » يمكن تقليبه على ثلاثين وجهاً ، وذكرها :

(٤) « ربيع الأبرار » (٦٣٤/١) .

(٥) « توجيه النظر » للزأري ص ٣٦٥ .

فمثال الزيادة : ما جاء في حديث : « تجيء يوم القيامة أعزَّ ما كانت »
رواه الثوري : أغزر ما كانت ^(١) .

ومثال النقص : ما روي أنه : « مسح وجهه زمن الفتح » حرَّفه بعضهم
فقال : « من القُبْح ^(١) » .

ومثال تبديل بعض الكلمات : ما حكاه أبو عمرو بن العلاء عن نفسه قال :
أنشدت الفرزدق ، ويده في يدي ، لابن أحمر :

فإِما زال سَرَحٌ عن مَعَدٍّ وأَجْدِرُ بالحوادث أن تكونا
فلا تَصِلِي بمطروقٍ إذا ما سرى بالقوم أصبح مُستَكِينا
فقال لي : أرشدك أو أدعك ؟ قلت : تُرشدني . قال : إذا كان ممن يسري بالقوم
فليس بمطروق ، وإنما هو : إذا ما سرى في القوم . فعلمت أنني أغفلت ذاك وأن
الأمر كما قال .

قال أبو أحمد العسكري معلقاً على هذا التغيير : « وهذا من التحريف لا من
التصحيف ^(٢) » .

ومثال حملة على غير المراد منه : أن النبي صلى الله عليه وسلم صَلَّى إلى عَنزة ،
فتحرّفت على بعضهم إلى : عَنزة ، ورواه آخر بالمعنى فقال : صلى إلى شاة ^(٣) .
وخصَّ الأدباء التصحيفَ بتبديل الكلمة بكلمة أخرى تشابهها في الخط
وتخالفها في النقط ، وذلك كتبديل العَدْلُ بالعَدْل ، والغَدْرُ بالعُدْر ، والعَيْبُ
بالعُتْب ، والتحريفَ بتبديل الكلمة بكلمة أخرى تشابهها في الخط والنقط ،
وتخالفها في الحركات ، كتبديل الخُلُقُ بالخُلُق ، والفَلَكُ بالفَلَك ، والقَدَمُ
بالقِدَم ^(٤) .

(١) « تصحيفات المحدثين » ورقة ١٦ ب .

(٢) « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » للعسكري ص ٧٧ .

(٣) التدريب (٢ / ١٩٤) ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٤٢ وأصله في معرفة علوم الحديث للحاكم

ص ١٤٩ .

(٤) « توجيه النظر » ص ٣٦٥ .

قلت : وهذا التمريق بين التصحيف والتحريف هو الذي مشى عليه الحافظ ابن حجر في النخبة وشرحها ، وتابعه عليه كثيرون .
وقد رأيتَ قبلُ أن الإمام العسكري خص التحريف بما وقع في تغيير حرف بكامله مع حرف آخر : « سرى بالقوم » عن « سرى في القوم » .
وجعل الحافظ ابن الصلاح في « مقدمته » التصحيف أقساماً ، هذا تعدادها مع أمثلتها باختصار :

- ١- تصحيف في السند : ومثاله : أن ابن جرير الطبري قال : عتبة بن البذر بالباء والذال المعجمة - وإنما هو : ابن النذر - بالنون والذال غير المعجمة -
- ٢- تصحيف في المتن : ومثاله : أن غُندراً روى حديث جابر : رُمي أبيُّ يوم الأحزاب على أكَحْلِهِ ، فتصحف عليه وقال : رُمي أبي .
- ٣- تصحيف السمع : ومثاله : أن بعضهم ذكر سنداً فيه : عاصم الأحوال ، فقال : واصل الأحذب .

٤- تصحيف البصر : ومثاله : تصحيف ابن لهيعة حديث : احتجر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ، فقال : احتجم في المسجد . وسببه أنه أخذه عن صحيفة .

- ٥- تصحيف لفظيٍّ ومثاله : إبدال الثاء - من كثر - بالسين ، فتقول كسّر .
- ٦- تصحيف معنوي : كما صحف بعضهم حديث « زُرْ غِباً تزدد حباً » إلى : زرعنا تردد حنأ . وفسره بأن قوماً كانوا يمنعون زكاة زروعهم فصارت كلها حنأ^(١) .

أما أثر التصحيف على صاحبه وقبول خبره : فلا ريب أن التصحيف لا يخلو منه إنسان ، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : « وَمَنْ يَعْرِى مِنَ الْخَطَأِ وَالتَّصْحِيفِ ؟ » إلا أن هذا يختلف قلة وكثرة ، وخِفة وفحشاً .

(١) المقدمة لابن الصلاح ص ٢٤١ وما بعدها ، والتدريب (٢ / ١٩٤) . ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٤٨ . وفي لقط الدرر ص ٩٥ - ٩٦ تفصيل جيد يحسن الرجوع إليه .

فالراوي الذي يندُر منه التصحيف ولا يؤثر على معنى ما يرويه تأثيراً قبيحاً يُستَهْجَنُ به : فهذا لا يؤثر عليه تصحيفه ، ويبقى مقبول الرواية موصوفاً بالضبط .

ومثال التصحيف غير القبيح : ما حكاه ابن الصلاح وغيره أن أبا بكر الصولي روى حديث : « من صام رمضان وأتبعه ستاً من شوال » فصحفه وقال : وأتبعه شيئاً من شوال .

أما فاحش التصحيف وكثيره فيقال فيه : سيء الضبط ، أو ما هو أشد من ذلك ، ويترك حديثه . قال أبو أحمد العسكري : « أخبرنا عبد الرحمن بن أبي حاتم إجازة ، أنبأنا أحمد بن عمير الطبري ، حدثنا عبد الله بن الزبير الحميدي في كلام ذكر فيه قال : فإن قال : فما الغفلة التي تردُّ بها حديث الرجل الرضى الذي لا يعرف يكذب ؟ قلتُ : هو أن يكون في كتابه غلطٌ ، فيُقال له في ذلك ، فيترك ما في كتابه ، فيحدث بما قالوا ويغيّره بقولهم في كتابه ، لا يعرف فرق ما بين ذلك . أو يصحّف تصحيفاً فاحشاً يقلب المعنى لا يعقل ذلك ، فيكفّ عنه » .

قلت : ومثال هذا التصحيف الفاحش ما حكاه العسكري نفسه بعد قليل قال : « حكى القاضي أحمد بن كامل ، عن أبي العيناء قال : حضرت بعض مشايخ الحديث من المغفلين فقال : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل ، عن الله ، عن رجل . قال : فنظرت من هذا الذي يصلح أن يكون شيخاً لله !! فإذا هو صحفه ، وإذا هو عز وجل » .

ولعلّ هذه النظرة السريعة العجلى تبلى غلة الصادي ، وتلقي ظلالاً على معنى « التصحيف والتخريف » ، فتوضّح المراد منهما ، أو تقرّبه . والله المستعان ، وعليه التكال ، والحمد له في البدء والختام ، وصلى الله وسلّم على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

المدينة المنورة في ٢٧ من جمادى الآخرة سنة ١٤٠١

وصف النسخ الخطية

اعتمدت في إخراج هذا الكتاب على أربع نسخ خطية ، ثلاث منها مصورة عن النسخ الأصلية الخطية ، اثنتان منها موجودتان في دار الكتب المصرية ، والثالثة في المكتبة (الآصفية) حيدر آباد الهند ، والرابعة نسخة استنسختها من مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة .

وصف هذه النسخ :

١ - الأولى : موجودة بالكتبتجانة الخديوية المصرية سابقاً تحت رقم ٤٥٥ ، وهي نسخة بحالة سليمة ، وتقع في ٣٠٦ صفحة ، وكتب في وسط ورقة مستقلة في آخرها : (عدد أوراقها ١٥٦ ورقة) . وعدد أسطر كل صفحة اثنان وعشرون سطراً ، وكلمات كُلِّ سطر تتراوح بين عشر واثنيتي عشرة كلمة ، خطها نسخي جميل يميل إلى الوضوح وقد ضبطت الكلمات الهامة ضبطاً واضحاً دقيقاً ، وعلى هامش بعض الصفحات تصحيحات وتصويبات وتعليقات بخط مغربي وكلها هامة ومفيدة .

سبقت ورقة الغلاف ورقاتٌ عليها نقولٌ أدبية لها علاقة بالموضوع وهي مفيدة ، وعلى صفحة العنوان أيضاً تعليقاتٌ أدبية ونقولٌ من كتبٍ وقوائِدُ ، بحيث غمرتِ العنوان ، وتداخلت معه ، ولولا كتابة العنوان بخطٍ مغاير ، لما تبيّنهُ القارئُ إلا بصعوبة .

واسم الكتاب كما في العنوان (كتاب التصحيفات) ، ثم كُتِبَ تحته فائدة استغرقت ثلاثة أسطر ، ثم كتب بعدها بخط مغاير : (تصحيح المحدثين لأبي أحمد العسكري) .

وبجوار العنوان الثاني كتب - هذا الكتاب بخط عامر الوتار رحمه الله - ، وفي منتصف الصفحة المقابلة كتب في منتصف الحاشية نظر فيه يحيى بن التاج الحنفي ، وعلى الزاوية العلوية اليمنى للصفحة الأولى من الكتاب ، كتب مايلى :-

هذا ما أوقف العبد الفقير حسن بن محمد عفى الله عنه ، وهو كتاب التصحيفات وقفاً صحيحاً شرعياً ، لا يوهب ولا يورث إلا^(١) ملكاً لله لطلبية العلم الشريف ، وشرط النظر في ذلك للإمام محمد عرف بابن النقّاش^(٢) عفا الله عنه ، وشرط على مستعيره برهن مقبوض ولا يعار إلا بثقة أمين ، ولا^(١) أكثر من ثلاثة أشهر ، وعلى^(١) الله والترحم عليه ، ويكون مقره بالجامع المنسوب للعمارة « فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ، إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ »^(٣) وكتبه يوم السبت سابع وعشرين جمادى الأولى سنة خمس وخمسين وسبعمائة ، وكفى بالله شهيداً .

وجاء في بدء النسخة بعد البسملة ، سند النسخة هكذا :

« أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي كتابةً ، أخبرنا الحافظ أبو بكر محمد بن أبي نصر شجاع بن أبي بكر اللثؤاني إجازةً ، أخبرنا أبو صادق محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد الأصبهاني الفقيه ، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن أبي بكر محمد بن زنجويه الأصبهاني المعدل ، أخبرنا الحافظ أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي رحمه الله قال : الحمد لله على »

(١) بعض الكلمات قصت وبعضها لم أتبينها فاستظهرتها وبعضها غير واضح فتركت مكانها فراغاً ويمكن الرجوع إلى الرموز لهذه الورقة .

(٢) لعله محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن عبد الرحيم الدكالي ثم المصري الشافعي المعروف بابن النقاش توفي سنة ٧٦٣ . له ترجمة مطولة في الدرر الكامنة (١٩٠/٤) وبغية الوعاة (١٨٣/١) وشذرات الذهب (١٩٨/٦) .

(٣) سورة البقرة آية ١٨١ .

وختمت هذه النسخة بما يلي :

« آخر كتاب التصحيفات ، والحمد لله على مَنِّهِ وإِحْسَانِهِ ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ، وافق فراغه في يوم السبت رابعَ عشرَ ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وستمائة كتبه عامر بن حسان بن عامر » . وهذه النسخة التي اعتمدت عليها في إخراج الكتاب ورجعتها عند الاختلاف ورمزت لها بحرف (د) أول حرف من دار الكتب المصرية .

٢- النسخة الثانية : صورتها من نسخة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢٦١٥ عمومية وخصوصية ٢ مصطلح ش ، أي من مكتبة الشنقيطي وعدد أوراقها مائتا ورقة وقد رقت صفحاتها فبلغ عدد الصفحات أربعمائة صفحة ، وعدد أسطر كل صفحة تسعة عشر سطراً ، وعدد كلمات كل سطر تتراوح بين إحدى عشرة وثلاث عشرة كلمة ، وهي بخط نسخي جميل جيد ، وهي فرع من النسخة السابقة وكل التعليقات التي كتبت على هامش تلك النسخة بخط مغربي كتبت على هامش هذه النسخة بخط مشرقى نسخي جميل ، وعلى هامش هذه النسخة بعض وقفات ، رمز لها بثلاث نقط مثلثة هكذا .. أو قِفْ ، أو قِفْ ولا بُدَّ ، وفيها تصحيح لبعض الكلمات بعد كسطها ، وآثارُ الكشط واضحة جليَّة .

وسندُ هذه النسخة هو سندُ النسخة السابقة ، واستفدتُ منها تسهيل قراءة كثير من الهوامش التي كُتبت بخط مغربي على هامش النسخة السابقة . وأدرجت كل التعليقات التي على غلاف النسخة الأولى في أوراق مستقلة بخط نسخي جميل ، وكُتب عنوانها على صفحة مستقلة بخط نسخي واضح جميل .

وختمت هذه النسخة بما يلي :

« وهذا آخر كتاب التصحيفات والحمد لله على مَنِّهِ وإِحْسَانِهِ ، وصلى الله

على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وكان الفراغ من هذا الكتاب في يوم الخميس ثمانية عشر خلت من شهر محرم الحرام سنة ٣١٠^(١) .

٣- النسخة الثالثة : نسخة مُصَوَّرَةٌ من المكتبة الآصفية ببلدة حيدر آباد - الهند ورقمها فيها ١٨٣٤٢ وتمتلكها الجامعة الإسلامية ، وهي في خمس وأربعين ومائتي صفحة ، وفي كل صفحة اثنان وعشرون سطرًا ، وعددُ كلمات كل سطر تتراوح بين ثلاث عشرة وست عشرة كلمة ، وخطُها فارسيّ جميل . وتمتاز بوضع خطٍّ أفقي فوق أول كل كلمة تبتدئ بها الجملة ، وأول الاسم من كل ترجمةٍ ، لكنها خَلَتْ من الضبط والشكل ، ومن أي تعليقة أو توضيح على هامش صفحاتها .

وسندها نفس سند النسختين السابقتين ، وختمت بما يلي :
« آخر كتاب التصحيفات ، والحمد لله على نعمه وإحسانه ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمين وآله وصحبه أجمعين وسلّم » .

ولم يكتب تاريخ الانتهاء من نسخها ، وإن كنتُ أرجح أنها متأخرة النسخ .
٤- النسخة الرابعة : نسخة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة ، وهي تحت رقم ٣٠ حديث وعدد أوراقها مائتا ورقة ، وعدد أسطر كل صفحة ثلاثة وعشرون سطرًا ، في كل سطر إحدى عشرة إلى ثلاث عشرة كلمة وخطها غير واضح ، وفيها تحريفات كثيرة ، وقد استنسخت منها نسخة - أول قدومي إلى المدينة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وألف - بواسطة وكديّ أبو اليسر أحمد فؤاد ومحمد أبو الفضل وقابلتُ المنسوخ على الأصل ، ثم قابلتها على النسخة الثانية التي تقدم وصفها فرأيتُ بعد أن سرتُ فيها شوطًا ، أنها لا تصلح للاعتماد ،

(١) قلت : ولا حاجة إلى التنبيه على ما وقع فيه من أوهام محقق القسم الذي طبع من الكتاب في القاهرة سنة ١٣٨٩ ، بمطبعة دار النصر للطباعة ، فهي كثيرة تكشف عن قصور علمي وفقى وانظر مقدمة المحقق صفحة ٨ ، ففي هذه الصفحة عدة أوهام تنبئ عما تقدم .

فتركتها ونسخت نسخة ثانية من النسخة الثانية - الشنقيطية - التي تقدم وصفها،
وسندُها نفسُ سند النسخ السابقة .

وقد ختمت هذه النسخة بما يلي :

« آخر كتابِ التصحيفات والحمد لله على مننه وإحسانه ، وصلى الله على
نبينا محمد وآله وصحبه ، وقد وافق فراغُه ليلة الجمعة المباركة ، ثلاثِ ليالٍ
خَلَوْنَ من جُمادى الأولى الذي هو من شهور سنة أَلْف ومائتين وسبع وثلاثين
١٢٣٧ من الهجرة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، على يد أفقر العباد
وأحوجهم إلى الله تعالى الملك الوهاب مصطفى كساب السهمودي ببلد الفزاري منشأً
الأزهري وطناً ، الشافعي مذهباً ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين ، وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » .

- وهناك نسخة خامسة ذكرت في فهرس أحمد تيمور (٢٦٩/٢) باسم
(تصحيفات المحدثين) كتبت سنة أربعين وثلاثمائة وألف ولم أرجع إليها لحدائث
خطها ولكونها نسخت من النسخة الثانية - الشنقيطية - نسختها دار الكتب
المصرية على نفقتها فيما يظهر . وقد رأيتها وقارنت بها بعض النصوص فرأيت
أنها طبق الأصل وقد حذف الناسخ كل الفوائد والتعليقات والتصحيحات التي
على هامش الأصل . وإليك رواميز المخطوطات الثلاث الأولى : التي تقدمت .
وأعترف عن تقديم رواميز نسخة عارف حكمة لعدم تمكني من ذلك :

رواميز

من مخطوطات

تصحيفات المحدثين

الحق في العلم والفضل

...

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِي الْحِجَّةِ فَالْحُمَّى يَوْمَ لَا يُصَلِّيهِ إِلَّا الْغُلَامُ الْهُدَلَى

وہ

قدما ارجع حمد سيدي
 على نور الامام احمد عليه السلام في كل ما
 يشرط على مسعنه به من بعضه في كل ما
 والله والرحم عليه يدور من كل ما
 يدل له ان الله مع على
 كنهه يوم الحساب
 كما لا يدركه حمد
 وسوانه ولو يانه
 هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

احمدنا الكافي ومحمد القسم الكافي الى القسم على الحسنات في
 كناية احبها الكافي ابو بكر محمد بن اي نضر شجاع راي بذر اللغوي اياه ابا
 ابو صادق محمد بن احمد بن جعفر بن محمد الاصمعي الغفيل لغا ابو الحسن احمد بن
 بن محمد بن رجب بن الاصمعي المعقل اخا الكافي ابو احمد الحسن بن عبد الله
 ابن سعيد العسكري اللغوي رحمه الله قال الحمد لله على ما
 فضله وجزيل ضعف حمد ابو جيت رحمه الله ولم يزل يزيد وفضل الله
 على محمد نبي وآله الطاهرين وسلم هذا كتاب شرح فيه الاسماء والالفاظ
 المشكلة التي تتبادر في صوره لكتاب يقع فيها التصحيف واخص
 من الكتاب الكبير الذي كتبت عليه في سابق ما يقع فيه التصحيف
 فسللت بالري واصبحت اتراد ما يحتاج اليه الرواة الحديث
 وقلة الاخبار فانه عمنه ما هو من علم اصحاب اللغة والسفر
 واهل النسب وجعله في كتاب مفرد واقصر في هذا الكتاب عما
 يحتاج اليه اصحاب الحديث ورواه الاخبار من شرح ما تصحيف فيه من الفاظ
 الرسول صلوات الله عليه وسلامه وتبيين ما تصحيف فيه فذكرت منها
 ما يستل ويصحفان لا علم له وشرحت بعدها في اسماء الصالحين والتابعين
 ومن يتلوهم من الرواة والتابعين جعل ما يقع فيه التصحيف مثل
 حجاب وجنات وكتاب وجنات وجنات وجنات
 رجب وجنات وطارية وطارية وبشير وبشير وعباس
 وعباس ووجه ووجه وطارم وطارم ورياح ورياح
 واستبهاها وجعلتها ابوابا تبلغ المائتين او ثمانمائة واذكرت في كتاب اسمائها
 وشرحت ما يقيد منه وتوضيح بدو من الشكل واللفظ والتعجب واذكرت من
 يسمى بذلك الابه من



ابن مسالة روي عنه محمد بن ابي غتاب الاعمش وابو امية الطرسوسي
وحفص بن عمر ميمون الاربلي روي عن ابي بكر عياش وشيبان
ابن فروخ الاربلي وكحيون قطن الاربلي ومحمد بن سنان الاربلي
ومحمد بن ابي بكر نصيحه العنسي بالنون روي عن زكريا
المصري بن الصوابي محمد بن فضالة العنسي بالنون روي عنه
ابو عبد الله بن موهب وشريك بن شعيب العنسي روي عنه يزيد بن محمد
بلال بن يحيى العنسي روي عن طريقه روي عنه بشر بن ابي سلم
عبد الرحمن بن سليمان بن ابي الجوز العنسي **وما يشك**
عمار الخليلي النون مفتوح وبقرها خامع وابنه حماد بن عمران
القلي روي عنه ابو نعيم اوفد اب الصمغيات

عمر



والله على منتهى واحسان وصلى الله على رسوله
محمد وآله وصحبه وافق فاعنه في يوم السبت رابع عشر
سنة ادي وعشرين وثمانين
كتبه علم من حسان عامر

قال الامام في وصية حكيم من جملة العبد حتى انشأ الى الزاوية وسمي بذلك
منه من قومه ما يحزن وقيل ان احواله ومهم الا شرف واخضر والبرغل
فقتل منهم من قتل من قومه وقيل اخفاه اقلاته

وروي الكافي عن الامام العباس عليه السلام في وصية للمسلمين
من ان لا يزد برأس من سيرة الله من يمشي في الجود
الذي قد سعى من الله به من نعم الله تعالى
فلما صار يمشي في دنياه لقيه جميع
رعي من الملوك ويحكيتون تفسيره بالادب
فقالوا له يا الحسن بن علي بن محمد فقال الله
الارقاء الما جوز ومناراه مع وفوقها
عليه فقتلوا وصلبوا ودفنوا في الاسواق فلما
الحاج دخل عليه على من نصير وكان زينا
جميعا فقال من هذا محمد بن قنصلوك
انه لا زمره وابنته لا ملا لا زمره
المتقارب انت زنت انت كسرت
مواصله في موهبها الما

حضره مصطفي كس
٤٢٦٥
كتاب تصحيح الحديث



أبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري

من كتاب يوم ليلة للمطرزي رحمه الله
كان الكسائي يقول كان الرواسي وهو استاذ الكسائي
يا بني اني جمع رمضان ويقول هو اسم من اسماء الله تعالى
قال تغلب الرواسي منسوب الى قبيلة من العرب
يقال لها رواس سميت بذلك لاسم لكثرة اكلها والرواس
كثرة الاكل واصحاب الحديث يغلطون فيه

ومنه
اخبرنا تغلب عن الاشرم عن ابى عبيدة قال يقال جمادى الآخرة
قال وقال غيره رنة مثل رنة وانشد واعلقت مصقولا لايام وزنة
اذالم يكن للرمي والطعن ~~موقوف~~ قال والجمع وزنات قال تغلب يقال ايضا
زينة بالضم اخبرنا تغلب عن الاصمعي يقال مضى ذهل من الليل وذهل
وذهل وذهل غير مجمة ايضا اي ساعة ويقال ذهبت عشوة من الليل
وعشوة وعشوة اي ساعة ويقال اخرجنا بلجة الليل وبسدة وبسدة
وبسدة بالسين والسين ويقال هو السدف والشف هـ
وقال نصر بن سيار ارجبكم الدخول في طاعة الكرماني يعني اوسعكم وهذه كلمة نادرة للاصمعي
فعل لا يكون مجاوزا وذكر بعضهم ان علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه قال في خطبة ان بسرا
قد طلع اليمن فالله اعلم هـ من الدلائل للسرفضي رحمه الله وفي الحكم لابن سيدة

السدي يوزن الجمل
بدا كان قبله في جاني طار
تركته منظره كاسي الدار

في الحديث هذا سرفضي قد طالع
شبا وكما يد من علو طالع
في الحديث هذا سرفضي قد طالع
شبا وكما يد من علو طالع
في الحديث هذا سرفضي قد طالع
شبا وكما يد من علو طالع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحافظ مع

أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم بن الحافظ أبي القاسم علي بن
الحسن الشافعي كتابة أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي نصر شجاع
ابن أبي بكر اللقواني إجازة > أبو صادق محمد بن أحمد بن
جعفر بن محمد الأصمعي في الفقيه أخبرنا أبو الحسن أحمد بن أبي
بكر محمد بن زنجوية الأصمعي المعدل أخبرنا الحافظ أبو أحمد
الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري اللغوي رحمه الله
قال: سمعت أبا علي سابع فضله وجزيل صنعه حمداً يوجب رضاه
ويعتري مزیده وصلي الله علي محمد نبيه وآله الطاهرين
وسلم: في كتاب شرح فيه الأسماء والألفاظ المشككة التي
تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التقييف ولخصرت
من الكتاب الكبير الذي كنت عمله في سائر ما يقع فيه التقييف
فستكت بالري وبأصبهان أفراد ما يحتاج إليه رواية الحديث
ونقله للأخبار فانقرعت منه ما هو من علم اصحاب اللغة
والشعر واهل النسب وجملة في كتاب مفرد واقتصرت في
هذا الكتاب علي ما يحتاج إليه اصحاب الحديث ورواة الأخبار
من شرح ما تصحيف فيه من الفاظ الرسول صلوات الله عليه
وسلامه وتبيين ما تصحيف فيه فذكرت منها ما يشك ويصحفها
من لاعلم له وشرحت بعدها من أسماء العصابة والتابعين ومن

ابن محمد بن صالح الأبلبي روى عن مبارك بن فضالة
 روى عنه محمد بن أبي غناب الأعيبي وأبو أمية
 الطرسوسي وحفص بن عمر بن ميمون الأبلبي روى عن
 أبي بكر بن عياش وشيبان بن فروخ الأبلبي ويحيى
 ابن قطن الأبلبي ومحمد بن سكين الأبلبي ومما
 يشكك بصحاح العنسي بالنون روى عن ركب المصري
 من الصحابة محمد بن فضالة العنسي بالنون روى
 عنه أيوب بن سويد وشرجيل بن شفعة العنسي
 روى عنه يزيد بن خير بلال بن يحيى العنسي
 روى عن خديفة روى عنه ليث بن أبي سليم عبد
 الرحمن بن سليم بن أبي الجون العنسي ومما
 يشكك عمران التخلي النون مفتوحة وبعدها خاء
 معجمة وابنه حماد بن عمران التخلي روى عنه
 بابونعيم وهذا آخر كتاب التصحيفات
 واحمد لله على مننه واحسانه وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وكان الفراغ من هذا الكتاب

في يوم الخميس ثمانية عشر

خلت من شهر محرم
 ١٢٨٢

قال البلاذري وركب حليم بن خيلة
 العبدى حتى انتهى الى الزاوية
 وهو من ثلاث مائة منهم من قومه
 سبطا وثلاث اخوة له وأهل الأثرين
 واليهم دارهم فقتل حليم بن سجين
 من قومه وقتل اخوته الثلاثة
 وفي الكامل دار العباس المبردة وقبة
 الذهب وحلوان الأزدي براس
 عيسى بن بشر بن الماحوز
 المحدث بن عباد بن أبي ربيع
 اقتباع فلاح بكر بن دينار
 أقمه حبیب وبنه الحسن بن علي
 بن بشر بن الماحوز فقال له
 ما الخبر فعلا يعرفهم فقال
 قتله المارق بن الماحوز وهذا
 رأسه مع فؤوسه عليه فقتل
 وصلوه ودفنوا الراس فلما ولي
 الماحوز دخل عليه علي بن بشر وكان
 وسما جسيما فقال من هذا فقتل
 فقتله وألقب ابنه الأدهر
 وأبند لأهل الأزدي المقتول
 وكانت زينب بنت بشر لهم مواضع
 فذهبوا بها لها

